

بيومى قنديل

دفاعاً عن تراثنا القبطى

دفاع عن تراثنا القبطى

بيومى قنديل

الطبعة الأولى ٢٠٠٨ .
(c) دار ميريت
٦ (ب) شارع قصر النيل، القاهرة
تليفون / فاكس: ٥٧٩٧٧١٠ (٢٠٢)
www.darmerit.net
merit56@hotmail.com

الغلاف : أحمد مراد

المدير العام : محمد هاشم

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢١١١٩

الترقيم الدولي: 977-351-381-5

دفاع عن تراثنا القبطي

دار ميريت
القاهرة ٢٠٠٨

هدية

لـــ"أستاذتى وأستاذة تاريخ الكنيسة المصرية

بمعهد الدراسات القبطية":

"إيريس حبيب المصرى"

تقديم

خـــلال رحلتـــي الطويلة في دروب البحث ومدقات التقصي اكتشفت بديهية:

"*جدورنـــا احنا المصريين المعاصرين موجودة ويوجب تكون موجـــودة فـــي أفـــريكا، وشواشينا ممدودة ويلزم تتنها ممدودة يم أوروبـــا، وبعـــبارة تانـــية جايز أوضح: سلالتنا وما قبل-تاريخنا وتاريخـــنا ولغتنا ومايتنا وطمينا ومجمل أصولنا "أفريكية". دا من جهة، من جهة تانية ديمقراطيتنا وعلمانيتنا ومواطنيتنا ودستوريتنا ومجمل حداثتنا "أوروبية"*".

إزاي أكتشف البديهي، بمعني المعروف؟

جوابي:

البديهي دا مردوم عليه ومسكوت عنهnon-dit، وبلاش أقول مضـــطهد(بفـــتح الدال) في مصر وبالتالي يبقا "اكتشافه" خطوة يم المجهول، موش يم المعلوم.

مشروع ثقافي:

و ع الإكتشـــاف دا، إتأســـس مشروع ثقافي: ضرورة الدفاع عن هويتنا الثقافية، دفاع موضوعي يعني بالاستناد للمنهج العلمي،

قدامِ الثقافة "العربية-السامية"، اللي الثقافة السايدة، بتسميِّها، لسبب ولاّ التاني: "الثقافة العربية-الإسلامية".

طيـــب وليه قدام الثقافة "العربية-السامية" بالذات، وموش أي ثقافة تانية غيرها؟

جوابي:

إكمـــن الـــثقافة دي هـــي الـــثقافة اللي بتحاول محي "الثقافة المصـــرية"، ومـــوش الثقافة الأوروبية ولا الأمريكية ولا الصينية ولا ثقافة الإسكيمو.

و بطبـــيعة الحال مشروعي متأسس على سؤال كبير حولين هويتنا: إحنا نبقا مين؟

و دا ســـؤال محـــوري. غيرشـــي الجواب المكرور والسهل والجاهز، اللي السؤال دا بيقابله تمللي: "إحنا مصريين". جواب - مـــع إنـــه يـــبان ع المستوى السطحي محسوم - لاكن، في حقيقة الأمـــر غير كدا. ويتضح لنا، جوهر المفهوم الواقف ورا الجواب، لـــو مدِّينا السؤال خطوة واحدة على استقامته. فلو سألنا أي سؤال زي:

- شققاتنا يبقو مين؟
- أن هو أقرب لنا: المغرب ولاً المشرق؟
- لغتنا حامية ولاً سامية؟

ح نقـــوم نلاقي الجواب المقبول، وبلاش أقول المفروض في "أرض إيزيس"، هو:

- إحنا عرب.

ـ المشارقة أقرب.
ـ لغتنا سامية.

ع التوالي. وبكدا يتضح إن الحسم اللي اتخيلناه كان موهوم. فالحقايق والمعطيات والملاحظات بتقول:

ـ احنا ما احناش عرب ولا حتى ساميين.
ـ شققاتنا هم النوبيين والبجاويين والبربر (الأمازيغ)...الخ
ـ لغتنا حامية.

روح استبعادية:

وبطبيعة الحال الروح الاستبعاديةexclusive للثقافة السايدة في مصر والمنطقة ح تستنتج طوالي من حديتي هنا:

"بدام ما احناش عرب ولا العرب شققاتنا نبقا ح نكون عدوينهم، وح نعقد تحالفتنا وي غزاتهم ومحتلينهم ومضطهدينهم. وبالتالي قضاياهم في سبيل الحرية والعدالة ما تهمناش، لا من قريِّب ولا من بعيد!

ودا استنتاج غير صحيح.

فإذا ما كناش عرب-ساميين، فالساميين ولاد عمومة بالنسبة لنا.

وإذا المغاربة كانو أقرب لنا، إحنا المصريين المعاصرين، فالمشارقة ما هم ش على نفس المسافة بتاع المغول مننا. يعني

قرب المغاربة مننا، ما ينفي كون المشارقة قريبين مننا بس بدرجة قليلة سنة.

وإذا لغتنا كانت حامية. فالفرعين اللغويين الحامي والسامي مدروجين في عيلة لغوية واحدة، على مستوى النسب، اللي هي الحامية-السامية.

وبالتالي دفاعي هنا هو في حقيقته، ما يزيدش عن الدفاع عن خصوصية مصر.

أما موقفي م العرب-الساميين فهو باختصار: مع العرب ضد عروبتهم، وعلى مستوى أكبر مع الساميين ضد ساميتهم، وبعبارة تانية، يلزم تمصير العرب-الساميين، بمعنى تحريرهم من أسر العصور الوسيطة.(العبودية نموذج) فالثقافة هي مجمل البنى-العقلية-الوجدانية المتعينة في الزمن والمكان، وبالتالي يجوز للبشر التخلي عن الثقافة الأدنى وقت ما حد يحاول يفرض عليهم السقوط، واكتسابها، لما محدود يحب لهم الصعود.

تهريم اللغات:

وبطبيعة الحال، الحر الفقير ميَّال لإمكانية "تهريم اللغات hierarchization، طالما المعايير اللي بنقيس بها دي وديكهات كانت موضوعية، بمعنى ما ناخدهاش من لغة واحدة، أي ن كانت.

فلـــو خذنـــا معيار عمومي زي تسقيط إعراب الأسامي، في العــيلة الهــندو-أوروبـــية،على ســبيل المـــثال، ح نلاقي اللغة السنسيكريتية واقعةعند أدنى مستوى، بحكم إنها بتشتغل بموجب ٨ نهايات لحالات الأسامي، هي:

الفاعل Nominative

المفعول Accusative

المنادى Vocative

المضاف Genitive

القابل Dative

الأداتي Instrumental

المجرور باللام Ablative

المكاني Locative

واللاتينـــي بتشـــتغل بموجـــب ٦ حالات بتحددها ٦ نهايات مختلفة هي:

الفاعل

المفعول

المنادى

المضاف

القابل

المجرور باللام.

و اليونانـــي(الكلاسيكي) بموجب ٥ حالات بتحددها ٥ نهايات مختلفة.هي:

الفاعل

المفعول

المنادى

المضاف

القابل

و الألماني بتشتغل بموجب ٤ هي:

الفاعل

المفعول

المضاف

القابل

أمـــا الدانماركي فبتشتغل من غير نهايات لإعراب الأسامي، يعنــــي الاسم بيتنه زي ما هو ما بيتغيرش من حالة لحالة (فاعل، مفعــول، مــنادىإلخ) أمـــال بيتفاهمو وي بعض إزاي؟ والسؤال بعبارة تانية: بيعرفو وظيفة الاسم في الجملة/المنطوق إزاي ؟

الجواب:

بطرق تانية أسهل وأسرع، ماهي ش داخلة في نطاق حديتنا دا الوقت.

بـــس بيتأســـس على كدا إننا نقدر نقول بأمان وطمان: اللغة الدانمركــــي واقفـــة فــي الـنقطة دي عند أعلى مستوى، واللغة السنســيكريتي، اللـــي هي الجدة الكبيرة عند أدنى مستوى. وبين المستويين دول، نصادف بقيت اللغات الهندو-أوروبية.

أما عيلتنا اللغوية الحامية–السامية، فالأكادي، ودي أقدم لغة سـامية، في نطاق معلوماتي، وصلنا منها سجلات متدوّنة، فكانت بتشتغل بموجب ثلات نهايات لتلات حالات هي:

الفاعل(المرفوع)

المفعول(المنصوب)

المضاف(المجرور)

ودي، زي القـراي الكـريم ما يقدر يلْمح بنفسه، هي نفس الـتلات حـالات اللـي بـتحددها تـلات نهايـات مختلفة اللي "اللعـق"(=اللغـة العربـية القديمـة) كانـت بتشـتغل بموجبها، خـلال العصـور الوسـيطة وللسـاها بتشـتغل بها ع المستوى الرسـمي لحـد دا الوقت. مع إن كافة اللهج اللي انحدرت منها، زي الشـامية والعراقية والخليجية...إلخ اتخلت عنها لاجل تتبنى طُـرُق مختلفة، أسهل وأسرع، في تحديدها لوظايف الأسامي في جُملهـا/ مـنطوقاتها. والطـرق دي هـي بالتقريب نفس الطرق اللـي اللغـات البشـرية، بصـفة عمومي، اتبنتها في سبيل نفس الهدف.

ومعـروف للغويين إن اللغة العبري، اتخلّت هي روخرى، عـن الإعـراب، الأمر اللي بيخلي بعض العلماِ يدرجوها، ضمن اللهـج العربـية اللي ورثت "اللعق"، بمعنى حلّت محلها ع اللسان بتاع الأحفاد.

قبل- التاريخ:

أمـــا "اللمـــق"(=اللغة المصري القديمة) في الفرع السامي من العيلة بتاعتنا، فاتخلت عن إعراب الأسامي من *قبل-التاريخ*، يعني مـــن مرحلـــتها الهيروغليفي. وبطبيعة الحال المرحلة دي ورّثت الســـمة دي لبنـــتها "الديموتيكـــي" وبنت بنتها "القبطي" وحفيدتها الزغيرة "اللمح"(=اللغة المصري الحديثة)

تهريم الثقافات:

وتأسيس على إمكانية "تهريم" اللغات نقدر نواصل الإمكانية دي فـــي خط مستقيم يوصل بنا لحد "تهريم" الثقافات، خصوصي واللغـــات بيعدوها أبرز سمة للثقافات، يتهيّأ لي أقدر أرتب، على ســـبيل الإفـــتراض، الثقافات في العالم القديم، وبتحديد أدق بحري وقبلـــي وشـــرق البحر المتوسط، م الأدنى للأعلى في خطٍ رأسي بالطريقة دي:

- الثقافة السامية(=العربية-العبرانية)
- الثقافة المصرية-الكوشية
- الثقافة اليونانية-الرومانية
- الثقافة الغربية(المعاصرة)
- الثقافة الانسانية(=المنشودة)

و إذا حطينا كذا كام نقطة، في خطٍ أفقيٍ، زيِ الموقف من:

(١) "المرأة"

(٢) "البيئة الطبيعية"ecology

(٣) "العلم والفن"

(٤) "الإنسان الفيزيقي"

(٥) الغير (=الآخر)

ح يتضح لنا إن الإفتراض اللي واقف ورا الترتيب دا، ماهوش بعيد كتير عن الحقيقة المتجردة. ويقدر، يعني الترتيب دا يقف كترتيب هرمي معقول وفعَّال. فأقانيم الثقافة السامية بتتمثّل في "دونية المرأة" (بدل مساواتها مع الراجل) و"التسلط على/الخضوع للبيئة الطبيعية"، (عوض عن استئناسها) واستهجان العقل والوجدان، اللي العلم والفن بيتعدُّو من بين نواتجهم، واحتقار "الإنسان الفيزيقي"، ونفي "الغير"(الآخر).

بس الموضوعية، والحيدة ورؤية الظواهر بصفة كمية يفرضو علينا هنا نقرر إن "الثقافة السامية" حاجة والساميين حاجة تانية. دا من يمة، ومِ التانية الساميين، ماهم ش "كل واحد متجانس"، فالعرب غير العبرانيين، وداخل نطاق العرب "الشعرا" غير "الولاي"، وبين "الشعرا" ذات نفسهم نلاقي"طرفة إبن العبد" غير "عمرو إبن كلثوم". وكذالك الأمر، ع الضفة التانية، "الإشكناز" غير "السفرديم" والمؤرخ "زئيف هيرتزوج" غير الأصولي "عفوديا يوسف" بكل تأكيد.

أمـــا موقـــف الـــثقافة المصـــرية-الكوشية م "المرأة" فأرقى بصـــورة مـــتدرَّجة ومتصـــاعدة م الثقافات السامية، واليونانية-الرومانية والثقافة الغربية. وكذالك الأمر م "البيئة الطبيعية".

وبخصوص موقف الثقافة المصرية-الكوشية م "العلم والفن" فـــأرقى بكتير من موقف الثقافة السامية، لاكن ماهوش أرقى من موقف الثقافة اليونانية-الرومانية، بالعكس أدنى.

وواضـــح إن الحـــر الفقـــير بـــيحاول هنا يحط رسم بياني Diagram موضـــوعي لطبيعة العلاقة بين الخمس ثقافات دول، ودا مـــا يمـــنع ش إمكانية إن ثقافات تانية زي السومرية والهندية والصـــينية إلخ تلاقي لها مكان فسيح في صلب الرسم البياني دا، حسب نفس المعايير دي. ودي معايير موضوعية محايدة.

وإذا كنا بنقول إننا موضوعيين، بحق وحقيق، فالموضوعية دي تفـــرض علينا كسر كافة الدواير الثقافية زي الدايرة "السامية" والدايـــرة "المصرية-الكوشية" إلخ. وبالتالي نصر على فتحها قدام دخـــول كل الأفراد والجماعات من براها، وخصوصي م الدواير الأدنى طالما استجابو لمعاييرها. فالشعرا العرب، بصفة عمومي، أرقـــى من محيط دايرتهم واكتر من كدا يقدرو يتماسو وي دايرة الـــثقافة الأرقـــى: "المصرية-الكوشية". أما "طرفة ابن العبد" على سبيل المثال، فيقدر يعدي الدايرة دي ذات نفسها لاجل يتماس وي الدايـــرة الأرقى والأرقى: "اليونانية-الرومانية". واظن الواحد ما يـــبالغ ش كتير لو قال إن "طرفة" كان يقدر يقف راس براس وي "أوفـــيد" ولاً "هوراس"، لو ثقافة بعمق الثقافة "اليونانية-الرومانية"،

كانـــت في ضـهره. فالأساس الأولاني هو إنتماءنا لفصيلة واحدة: البشـــرية. وبـــنفس المعيار يقدر أفراد وجماعات من دواير أرقى يـــنزلو بنفسهم لدواير أدنى، وبلاش نقول يطلّعو نفسهم برا دايرة البشـــر.(أســـاتذة التعذيـــب وجهـــابذة تفجـــير العربيات الملغومة نموذجين)

ومعنى القول إن احنا المصريين–المصريين بنواجه بالدرجة الأولانـــية الـــثقافة "العربـــية–الســـامية"، يعني "العروبة"، وموش العـــرب، ولا حـــتى الساميين. ولما الحر الفقير يقول إن الواجب يفـــرض علينـــا نقـــف ضـــد الثقافة دي، فالدعوة، دي موش ضد العرب، يعني لا ضد السوريين ولا اللبنانيين ولا العراقيين ...إلخ، لاكـــن ضـــد شـــكل متحدد للثقافة دي، اللي هو الشكل ***العصـــو–وســـيطي***. والسهم هنا بيشاور في نفس الوجهة اللي بيتطلّع يمتها أنبل أبناء الساميين: المستقبل.

بعث الآلهة:

فـــي ضـــي الفهم دا كتبت المقالين دول: "خوشيم في ميزان العلم" و"الهوية المصرية بين القبطية والمسيحية". والمقالين بيشكلو خرزتيـــن فـــي مـــنظومة المشروع الثقافي بتاع الحر الفقير اللي بيحاول "بعث الآلهة" بمعنى بعث القومية المصرية بكافة رموزها، والأدق استئناف الوجود اللي انطمس، وبينطمس بفعل فاعل، لأقدم قومية عرفها البشر وأطولها استمرار وأغناها رفد لتيار الحضارة

الإنســانية. ودي القومــية اللي أسست لنفسها أول دولة/قومية في التاريخ، بنت إمبراطورية انمدت من قرن أفريكا للشطوط الشرقية للفــرات خــلال القرن الخمس-ت-اشر. ودي الامبراطورية اللي تنــتها مســتمرة، حــتى تحــت ضل الامبراطوريات اللي سادت المــنطقة، خلال العصور القديمة (البطلمية والرومانية نموذجين) والعصــور الوســيطة(العباســية والعثمانــية نموذجين). وخلال احــتكاكات الــثقافة القومية لمصر بالثقافات المجاورة، انتقلت بهم خطاوي واسعة يم الترقي والتحضر(وضع المرأة. نموذج).

قضية الشرق الأوسط:

الــثقافة الأرقى دي اللي هي المصرية تحتاج مننا كل دفاع نقــدر علــيه، قــدام الــثقافة "العربــية-السامية" الأقل تحضر، والمفروضــة فــرض، خــلال أكتر من نسق ع المصريين بشكل خصوصي وسكان المنطقة بشكل عمومي. فقضية الشرق الأوسط في تصوري، ما هي ش أي قضية تانية غير ***القضية المصرية***، مــع كل الاحترام للأهمية النسبية لكل القضايا التانية في المنطقة. والقضــية المصــرية، تهــم كل السكان حولين مننا، زي ما بتهم المصــريين، فخســارة مصر هي في الحقيقة خسارة للمنطقة كلها ومن ضمن بلاد العرب-الساميين ذات نفسهم.

وجايــز دا أول ســبب يخلينــي أدفــاع عن "اللمح" وبالتالي أمها "القبطي"، ومجمل الثقافة المصري قدام ــ مرة تانية ــ الثقافة "العربية-

السامية، وفي قلبها "اللعق". فدفاعي، في جوهره دفاع عن الرقي والترقي لمصر والمنطقة.

* * *

أول مقال كتبته خلال وجودي في "مانشستر" بانجلترا، بعد ما صادفت كتاب "القبطية العربية" لصاحبه د. "علي فهمي خوشيم" أمين عام المجمع اللغوي الليبي، عند صديق مصري. ولما اصفحت الكتاب. اتحفزت، المرة دي، للرد عليه، بعد ما كنت بادوَّر وشي بعيد عن كتابات سيادته السابقة.

تاني مقال، الست رئيس تحرير دوّرية شهرية "شبه يسارية"، كانت طلبته مني، قبل سنتين، وبعدين قعدت تأجل نشره، شهر بعد أخوه، ع شان أفهم ـ الظاهر ـ مني لنفسي، إنها موش ناوية تنشره، مع عدم تبيان أسبابها.

أما ضمير الملكية وي الشخص التاني(المخاطب) في حالة الجمع في "تراثنا"، الموجود في العنوان، فالضمير راجع، موش عايزة كلام، علينا إحنا المصريين المعاصرين، سيان كنا مسيحيين ولاَّ ما كناش. ولاً أغامر وابالغ سِنَّة، وأقول "الجالية المصرية في مصر" زي ما قلت وكتبت في سنة ٢٠٠٠

هامش:

قلت أكتر من مرة، ومضطر أقول تاني: "مصر، والمنطقة المحيطة، اللي بتسمي نفسها، ورا الخبرا الأنجلو-أمريكان: "العربية"، ماهي ش ح تفلفص من أسر العصور الوسيطة، إلاَّ بتخليها عن لغتها اللي هي بمعيار العلم: تركيبية، على مستوى النحويات، واشتقاقية على مستوى الصرفيات، وحنجرية على مستوى اللفظيات، وعاجزة على مستوى الدلالات. لغة ما عادت لغة قومية، بمعنى لغة أم، بالمفهوم اللي اللغويات السيكلوجية بيوفَّر هو لنا لحد. والأدلة عندي على كدا، مالهاش حصر. لغة ما هي ش مجرد صعبة، لاكن توصل في صعوبها حد "الاستحالة"، بمعنى يستحيل، حتى على "العرب" المعاصرين يعبرو عن نفسهم خلالها، لا حديت ولا حتى كتابة.

وفي السبيل دا أقدر أمد إيدي، وانا مغمَّض، تقوم "الرسالة" اللي الشيخ "سلطان كمال أدهم" كتبها ونشرها في جريدة مصرية "الأخبار" بـ "االلعق" يوم٥/٤/٢٠٠٢ تنط تلزق في إيدي.

فأول سيادته ما بدا غلط غلطة نحوي في العنوان اللي ظهر بالطريقة دي:

الحرية سام لعلكم تفهموا الكلام

و مشي سيادته فنصب فواعل من غير عدد(فإذا أتى رجلاً.نموذج) ورفع مفاعيل، من غير حصر (يُسبب لنا إزعاج كبير.نموذج) ونسي يحذف "النون" في حالة نصب فعل "أن" المصدرية(أن ينتقدونني. نموذج). أما أطرف غلط فكان إملائي. فكتب ــ تسلم يمينه ــ الجملة

الجايـــة دي: "و تأتـــي صـــلاحياتي مـــن الضمير الحر ***<u>الطواق</u>*** للعدل الذي..."

"خشيم"

في ميزان العلم

برولوج:

كلـــي ثقة في إن القبح الموجود في الواقع اللي مصر عايشاه، في الوقت الحاضر هو في حقيقة الأمر موجود: مخزون ومغروز ومتأصَّــل في العقل بتاعنا، إحنا المصريين المعاصريين بالمعنى الأوســـع للعقــل يعني اللي بيضم اللاوعي الفردي والجمعي على حديــن ســوا. فالحقيقة، في تصوري، إن البنية العقلية-الوجدانية اللـــي هي الثقافية تقدر تتبادل دورها، ويٍ البنية المادية اللي هي الاقتصـــادية-الاجتماعية ساعات، لاجل تشكل الأساس (=الجدر)، بـــدل مــا تستمر نتيجة (=شواشي). وبعبارة أوضح تخلفنا، إحنا "المتعلميــن-المصـــريين" راجـــع، بالدرجة الأولانية لنوع البنية الثقافـــية المسيطرة، بالعافية، على دماغنا، يعني التخلف دا كامن فـــي طـــبقات الخراريف اللي داخلة علينا كبديهيات ومسلمات ما تعرف ش مننا لا نقض ولا دحض. أول وأخطر وأشد الخراريف دي ضـــرر، هي: اللغة غاية، موش وسيلة، وبالتالي إذا كانت كل اللغـــات الحـــية في العالم المعاصر نشأت ومستمرة في الوجود ع شـــان "تخـــدم" المجموعة البشري دي ولاً ديكهات، فاحنا بالذات، ودون ن عـــن كل البشر في الوقت الحاضر، اتخلقنا ع شان نكون "خـــدم وحشـــم" (=مصححين ومتصححين) للغة الرسمية بتاعتنا ،

يعني بدل ما نملك اللغة اللي هي محل استعمالنا، نلاقيها هي اللي "مالكــة نا"، والتعبير دا بتاع البروفيسور "حائري" اللي ذكرها ح يورد أكتر من مرة في متن الدراسة دي.

***

صادفت من قريِّب كتاب اسمه "القبطية العربية" لمؤلف ليبي الجنســية هــو الدكتور "علي فهمي خشيم"، أمين عام مجمع اللغة العربــية فــي ليبيا. والحقيقة سبق لي الاطلاع على كتاب لسيادته باســم "آلهة مصر العربية" وسيادته كان هداه لــ "الذين في قلوبهم مــرض مــن دعــاة الفرعونــية في مصر"، على أد ذاكرتي ما تســعفني، ودا الإسم اللي العرب-الساميين يحبو تمللي يطلقوه ع اللي بيدعو لــ "مصر المصرية" بدل "مصر العربية" م المصريين المعاصرين. ولما اتصفحت الكتاب بتاع سيادته ركنته وقتها على جنب. لكين الزهول بدا يحاوطني من يمة: خطورة المقولات اللي الدكــتور الليبــي بــيرددها فــي كــتابه عــن "عروبة" وبتعبيره الخصوصي: "عروبية" مصر بآلهتها ولغاتها وماضيها وحاضرها وبطبــيعة الحال ومستقبلها. وصمت "المتعلمين-المصريين"، ولو قلت ترحيبهم، موش ح اكون بالغت كتير، بمقولات الدكتور الليبي من يمة تانية. ودا يتضح أكتر ما يتضح م الناشر والطابع: (الهيئة "المصرية" ــ بقوسين كبار بهدف التحفظ ــ العامة للكتاب)

و دا الوقــت باشــوفها فرصــة نقف سوا قدام بعض نماذج لمقــولات المؤلــف فــي كتابه الجديد عن عروبية" لغتنا القبطية" بتعبــير الدكــتور الليبــي. بس لغتنا، إحنا مين؟ الجواب: الجالية

المصــــرية في مصر. والكتاب موش مطبوع في أي بلد تاني غير مصــــر فـــي دار نشـــر اســـمها "مركـــز الحضارة العربية" وفي تصوري، الخطوة دي ضروري للأسباب الجاية:

١- الكـــتاب بيشـــكل دعـــوة متجددة بطلاوة علمية متزيفة pseudo-scientific المـــرة دي لتعريـــب مصـــر وأســـلمتها، وبتعبيري الخصوصي: تسييم semitization مصر. بمعنى قطع تذكـــرة مـــرواح مـــن غير مجيي، للمصريين المعاصرين باتجاه العصـــور الوسيطة، عصور الظلم والظلمات والجهل والخرافات، وعجز الكل اللي بينعكس في معجزات سماعي بتجري على إيدين وحـــايد. عصـــور العبودية والجزية والخراج والارتباع والضيافة المفروضة والحسبة والمحتسب...إلخ

٢- الكتاب بيشكل دعوة قديمة، بس الدهر ما عفاش عليها. لـــيه؟ مـــا لقاش حد يساعده. دعوة لطمس هوية المصريين وعلى راســـهم الفراعنة عن طريق تدويب وتمييع وتعويم خصوصياتهم. والدعوة دي كانت وللساها هدف للعرب الساميين. ودا مفهوم ولو انـــه بالطـــبع مـــوش مقـــبول، لاكـــن هو نفسه يكون هدف لـــ "المتعلميـــن-المصريين" فدا عمل، يتعذر عليَّ لا فهمه ولا قبوله. وفـــي الصـــدد دا ح انقـــل فقرة قُصيِّرة من كتاب اسمه "*جغرافية الـــتوراة في جزيرة الفراعنة*" كتبه "متعلم- مصري" وقدم للكتاب دكتور "مصري" في الآثار:

الفراعنة عرب حقيقة سجّلها "الطبري" ورددها "المسعودي". وأكّدهـــا الفراعـــنة في نقوشهم وفنونهم. فعند "الطبري"(ولد لسام

عابــر وعليم وأشوذ وأرفخشد ولاوذ وأرم وكان مقامه بمكة ومن أرفشــخد الأنبــياء وخيار الناس والعرب كلها والفراعنة."!!!(ص ٢٠ م الكتاب المذكور)

٣- الكــتاب الليبــي مـ.ـوش بس ما لقاش مقاومة من جانب "المتعلمين-المصريين"، زي ما واحد زيي كان مستنظر، ع الأقل كنــت ح اوفــر الوقت اللي ح اخده في الرد عليه، لمهمات تانية أكــتر إلحاح، لاكن الأفدح إن الكتاب دا نابع من/ صابب في تيار "الثقافة السايدة" في مصر في الوقت الحاضر. ولولا قريني يتهمني بالتشاؤم لكنت أقول: موش بعيد أصحا في يوم ألقاه مدروج ضمن المقرر الدراسي curriculum للتلامذة في مصر. وبطبيعة الحال اليوم دا موش ح تطلع له شمس، ع الأقل بالنسبة لي.

ســيادة الدكــتور الليبي وصف كتابه: " القبطية العربية". في المقدمة:

"*يقصد إلى لب قضية القضايا*".

والمقصود قضية اللغة اللي سيادته اعتبرها:

"*صلب أي موضوع..في وطننا العربي الكبير*"، **وهي كذلك** *فــي أي موطن آخر في هذا العالم الذي* **تتصارع جماعاته وتتدافع** *قومــياته معــتمدة علــى تصوّرها أن لها* **هويتها الخاصة وذاتها** *المــتفردة لأن لها لغتها الخاصة ولسانها المتميز*، **هذه حقيقة يجب** *الانتــباه والتنبــيه،* **إليها حين ننظر مثلاً إلى ما يجري في** *الجناح الغربــي من الوطن العربي حين يزعم فريق من أهله أن له كيانه الخاص منفصلاً عن سواه توهماً أن له(لغته)* غير ذات الصلة بلغة

بقــية الأهل والمواطنين. وقد تظهر بؤرٌ صغيرة هنا وهناك تتبع نفس الخطى وتدعو إلى ذات المقولة فتؤدي إلى الشقاق وتدفع إلى الخــلاف بدلاً من الالتحام في حينٍ تاريخنا القومي نحن في حاجة في أثنائه إلى مزيد من الالتحام صداً للهجمة التي تستهدف وجودنا في شتى جوانب هذا الوجود."

وأول ملحوظة لي هنا هي:

- صـــحيح اللغـــة بتشكلٍ "قضية القضايا"، ودي أول وآخر نقطـــة، بالتقريـــب أتفـــق فيها وي سيادة الدكتور الليبي. ولو اني بأسس عليه، يعني ع الإتفاق دا، إن سر تخلف المنطقة اللي بتمتد م الخلـــيج الفارســـي للمحـــيط الأطلنطي راجع بالدرجة الأولانية لفـــرض لغـــة متقدســـة، بمعـــنى لغة غير متغيِّرة، وبالتالي غير مـــتطوَّرة على سكان المنطقة: اللغة العربي(=لغة القرءان والشعر "الجاهلي") وبالتالي حرمانهم من استعمال لغة يقدرو يكونو "مُلاك" لها، بدل ما يكونو لها "سدنة"، على حد تعبير د." نيلوفر حائري"، أستاذ الإنسانيات بجامعة "جون هوبكنز" بالولايات المتحدة.
- واضـــح من حديت الدكتور الليبي عن اللي بيجرا، وموش عاجـــب ســـيادته في المغرب،"حين يزعم فريق...الخ" إن سيادته بيـــنكر ع "الـــبربر"(=الأمـــازيغ) احـــتفاظهم واعتزازهم بلغتهم وهويـــتهم، مع إنهم بيشكلو، حسب الإحصائيات، ٣٦% م السكان فـــي الجزايـــر و٩٠% في مراكش، ونسب كبيرة بشكل نسبي في

تونـــس وليبـــيا. وبدل سيادته ما يحيي نضالاتهم في الجزاير في سبيل الحصول للغتهم على حق دستوري باعتبارها "لغة قومية" ، والاعتراف بلغتهم في مراكش وتدريسها لكل المراكشيين، أمازيغ وغـير أمـازيغ، حسـب صديقي الباحث الأمازيغي الجاد "سعيد بركـنان"، جنب الفرنساوي والعربي القديم،(زي اللي بيحصل وي "اللغة الولشية في "ويلز، اللي بيدرسوها لجميع التلاميذ في البلاد) بيوصفهم بأوصاف سلبية.

– تصور الدكتور الليبي إن "التنوع ضد الوحدة" تصور غير صـحيح وغير واقعي. فالتنوع بين اللغات الهندية(من "هندي" لـ "أسامي" لـ"تاميلي" لـ "بنغالي" لـ "كشميري" إلخ) ما لعب ش أي دور مناهض لوحدة الهنود. وكذلك الأمر في "سويسرا" اللي بتتكلم تلات لغات هي الطلياني والفرنساوي والألماني. والوحدة في اللغة بيـن الكويـت والعراق، ما منعت ش غزو العراقيين للكوايتة في سـنة ١٩٩٠، ونفس الأمر، اللي هو الوحدة في اللغة والثقافة، ما خلـي ش بالأمـريكان ولا حاشـهم يخوضو حرب استقلال عن بريطانـيا. ونفـس الأمر ينطبق ع الأسباني "سيمون بوليفار"(٢٤ أبيـب/يولـيو ١٧٨٣-١٧كـياك/ديسـمبر ١٨٣٠) المشـهـور بالمحـرر: El Libertador اللـي خاض حروب طويلة لتحرير أمريكا اللاتينية م الأسبان ، مع اشتراكه معاهم في اللغة الأسبانية. فـالخلاف والخـناق لهم أسباب ودوافع ومحركات تانية، واضح غـيابها فـي منظور الدكتور الليبي، بس ماهي ش موضوعنا دا الوقت.

و سيادته بيضيف:

"يحلــو للكثيرين من علماء العربية ودارسيها، عرباً كانوا أو أجانــب، الحديــث عــن "الدخيل" في هذه اللغة، ولا يكتفون بما يحســبونه دخــيلاً أو مقترضــاً من لغات اعتبروها من ضمن ما يُســمّونه "المجموعــة الآرية) كالفارسية واليونانية واللاتينية في العصــور القديمــة، وبــناتها في العصور الحديثة، بل حسبوا ما وجــدوه فــي أخواتها من "المجموعة السامية" كالبابلية والكنعانية والآرامــية ونحوها بفروعها دخيلاً على العربية أيضاً. وعلى هذا الأساس انبنت مزاعم صارت مسلمات مقبولة لا تُناقش مؤداها أن العربــية لغة قاصرة اعتمدت على سواها لإثراء معجمها وتوسيع دائرة ألفاظها وإغناء مفرداتها."

وهــذا مذهب فاسد ومنحى باطل يكفي لدحضه ما يُقررونه هم أنفسهم من أن ما يدعونه "المجموعة السامية كتلة لغوية واحدة يوحدّها أصل واحد. ويرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً."

وتعليقي باختصار:

(١)نفــي احتياج أي لغة لاستعارة كلمات أجنبية موقف بينز عنصــرية لغويــةLinguistic Racism كنت فاكر إنه انتهى م القــرن التمان-ت--اشر. فاللغويين بيعرفو إن كل اللغات بتتأثر،

الواحـــدة باختها، يعني بأي لغة تانيةٍ تتصل بها بأيٍ طريقة سيان كانـــت الغـــزي، ولاَ الـــتجارة، ولاَ التترجيم، ولاَ خلاف كدا من طرق. والعربي بتاع قريش في عصر النبوة المحمدية، استعارت مـــن كل اللغات اللي اتصلت بها بأي طريقة م الطرق دي: فخدت م الفارسي(سندس/استبرق/ سجنجل إلخ) وخدت م اليوناني(لغة، ، قلم، دينار الخ)و م القبطي(يم) والعبري(جهنم).

(٢)أغـــنى اللغات بالمفردات، اللي هي اللغة الإنجليزي هي اللغـــة المفـــتوحة علـــى كل لغات البشر، م اليوناني لحد اللغات الأفريكـــية(ocra بامية. نموذج) من ناحية وما عرفت ش لحد دا الوقـــت لا أكاديمـــية، زي الأكاديمية الفرنساوي، ولا مجمع زي المجـــامع اللـــي واقفة في عواصم بلاد العرب موقف الددبانات، لاجل تحرس حدود اللغة بتاعتهم م الكلمات الدخيلة.

(٣)زي غياب الموقف العنصري عند الإنجليز ما بيفسر غنى اللغـــة بتاعـــتهم، نشـــوف إن وجود الموقف العنصري دا بشكل متأصل في ثقافة العرب من زمان أوي، والدكتور الليبي بيواصله يادوب ، هو اللي بيفسر، بمفهوم التخالف، فقر اللغة بتاعتهم. ودا فقر بينعكس في زيادة مفرطة نقدر نقول عليها سرطانية، في عدد المـــترادفات، ودا اللـــي العرب، والعروبيين، زي سيادة الدكتور الليبـــي، بيلجأو له باعتباره "غني"، ودا الأمر اللي خلاَ المستشرق الكبير "براون" يوصفه بالطريقة دي:

("*دا نوع م الغنى اللي بيعكس فقر دكر*"=فادح)

وح نـــروح بعيد ليه؟ عبارة سيادة الدكتور الليبي نفسه، على سبيل المثال: "إثراء معجمها" هي هي "توسيع دائرة ألفاظها" ودي = بالظــبط "إغــناء مفرداتها". ودي درجة م الرط/الرغي، كنت أتمــنى علـــى سيادته يعفي نفسه ويعفينا منها. بس في الحالة دي جايز كنا ح ننسى نمسي بالخير ع المستشرق "بروان".

* * *

وفي الفصل اللي عنونه: ماهي اللغة القبطية؟ ص ١٤

الدكــتور الليبـــي اتكـــرم ونقل ــ نقل مسطرة ــ السايد في دراســات علمـــاء المصريات عن موضوع الكشف المعجزة اللي "شـــامبيليون" اتوصـــل له ولـــو ان د. "خشـــيم" ما قدرش يصيغه صـــياغة علمـــية، بالطـــريقة دي: "التحقق من وجود قيم صوتية للعلىمات الهيروغليفية جنب قيمتها الدِلالية زي غيره ما عمل قبل مـــنه. ودا هـــو، الكشـــف اللي بيشكل الطريق السليم اللي العلما اللاحقين مشيو فيه خلال حلهم للغة اللي العرب-الغزاي وصفوها بــــ "لغـــة العصافير".(رسالة الدكتوراة بتاع "متعلم مصري" هو د.عكاشـــة فـــي جامعـــة "لندن" ما تستاهل ش مني أي تعليق، دا الوقت ع الأقل) غيرشي سيادته، أقصد الدكتور الليبي زي ما هي عادته، سهَى القرَّاي بتاعه، وكتب في ص١٥:

"...إذ مـــا كان لـــ "شامبيليون" ولا سواه، بعد إمكان قراءة الـــرموز الهيروغليفـــية عـــن طـــريق المقارنة بالنصين اليوناني والديموطيقـــي فـــي حجـــر رشيد الشهير، أن يفهموا معنى الكلام المقـــروء لولا الاستعانة بالقبطية التي أوصلت إلى الغاية المنشودة

لكــون ألفاظها ومفرداتها منحدرة من المصرية القديمة المنقرضة، وكذلــك الاســتعانة بالعربــية، فأمكن تبعاً لذلك فهم المغزى من المكتوب..."

وواضـــح لكــل تلميذ مبتدئ بيتلقي تعليم يستاهل اسمه، إن ســيادته اتكــرم ودس، عــبارة "*و كذلك الاستعانة باللغة العربية*" فاللغـــة العربي ما لعبت ش أي دور، لا أد الدور القبطي، زي ما حاول سيادته يدخل ع القراي بتاعه، ولا حتى أقل منه بأي درجة م الدرج.

بعد كدا طوالي يقول:

"*مــادام الأمر كذلك، وقد ثبتت عروبة المصرية القديمة منذ عهــد مينا موحد القطرين، بل ما قبل مينا، ثم ما بعده على امتداد الأزمــنة وتطــاول العصــور، فإن ما يتبع ذلك منطقياً أن ابنتها (القبطية) لا تخرج عن الدائرة العروبية، مثلما لم تخرج عنها أمها الرؤوم.*" نفس الصفحة ١٥

و بالطريقة الهايلة والسهلة دي، سيادته يبقا لا طرح فرضية ولا محــص معطيات ولا رصد معلومات ولا اتوصل لاستنتاجات بانتهاج منهج علمي صارم، بس دخل علينا معلومة غير صحيحة، وأســس عليها نتيجة عريضة، عرض السما: ثبوت عروبة اللغة المصرية القديمة. وبالتالي عروبة بنتها "القبطية"!

طيــب مين اللي ثبت العروبة دي؟ وإمتى؟ وازاي؟ وفين؟ وبأي منهج؟

رد. ماعندناش.

وفي ص ٢٨كتب يقول:

"وفـــي مصر ضرب من الجبن يُدعى (حلوم) يُقال إنها من القبطـــية، وقـــد تكـــون "حلوم" مُسقطة القاف من "حلقوم" أو لعل الأصــــل هو "حلو" ــ من الحلاوة ــ وزيدت الميم" كما حدث في "حلقوم" و"بلعوم" ونحوهما.

و بالطـــريقة دي، لا ســيادة الدكـــتور الليبـــي قـــبل "القول" بانحدارِهـــا م اللغـــة القبطي ولا كلِّف خاطره يبحث ولا يمحص ويِـــتأكد، قبل ما يكتب. واكتفى سيادته بالتخمين بإن الكلمة كانت "حلـــوم" ــ وإيه أهمية تضعيف "اللام" هنا؟ــ وجايز منحدرة من "حلقـــوم" بتسقيط "القاف. وجايز الأصل هو "حلو" ــ م الحلاوة ــ وزودو "الميم" زي ما حصل في "حلقوم" و"بلعوم" إلخ

و دا نهـــج فيه عسف وتعسّف: يضعّف ويسقّط ويِنهي عليه إن "الواو" في حلوم" ϩⲁⲗⲱⲙ خلاف "الواو" في "حلو" فـــ الواو" هـــنا حـــرف ســـاكنconsonne = w وهـــناك حرف صايت u=voyelle، يعنـــي قيمتين صوتين مختلفين تمام الاختلاف، ولو ان التدوين العربي بـــ"عيوبه" المعروفة، بيكتبهم بنفس الحرف.

و في ص ٣٧الدكتور الليبي اتعرض لكتيب زغير ــ نشرته "الجامعـــة" ــ القوســـين بهـــدف التحفظ ــ الأمريكية في القاهرة والأصـــح "الكاهـــي-را" ــ كتـــبه دكتور أزهري هو "أحمد عبد الحمـــيد يوسف"، بعنوان "*من شفتي الفرعون*". وبدل ما يشكر د. يوســـف، علـــى وصفه للغة المنطوقة في مصر بـــ "اللغة العربية المعاصـــرة في مصر" وضننان سيادته عليها بـــ "اللغة المصري

الحديــثة"، حســب تســميتي المنشورة في كتاب من سنة ١٩٩٠، ســيادة الدكتور الليبي شاور للدكتور الأزهري ع الطريق الأقصر والأضــمن في تحقيق الهدف المنشود: تدويب وتمييع وتعويم كل وأي خصوصــية لمصــر. والدكتور الليبي كان واضح من أول صــفحة بدا فيها تعليقاته الدهبي ع الكتاب وفيها كتب ــ بالتاء ــ المعجومة بالحرف:

"هذه المفردات، وغيرها مما أورده الدكتور "يوسف"، وسواه مــن المؤلفيــن الأجانــب، ليســت خاصة بالقبطية المنحدرة من المصــرية القديمــة، بــل هــي ألفاظ مشتركة بينها وبين العربية وأخواتهــا العروبيات. ومن الواضح أن وجودها في اللغة القبطية دلــيل قاطع على أن هذه اللغة أخت شقيقة للعربية، وليست بمنأى عنها كما يُحاول البعض ترسيخه."

و في سبيل "تعريب اللغة القبطي كله يهون. وح أضرب هنا أمثلة محدودة:

في ص ٤٢ نقل عن د."يوسف":

جاي: صرخة ألم أو طلب نجدة(وج أ)ΟϒΧλΙ

و بعدين ضاف:

{*تعبــير شائع عام: "ياي!". الجيم مبدلة من الياء، كما يحدث العكس.*}

و دا كلام يحيَّر. فحسب "اللهجويات"Dialectology نلاقي اللهــج المصــري يعني بتاع "اللمح"، بالواحدة، ، ما تعرف ش لا

تـــبادل و لا استبدال لـــ"الجيم" بـــ "الياء"، ولو انه موجود في لهجة البحريـــن: "جمـــيل"="يميل"، واللغة الألماني. فالألمان بيكتبو Ja ويـــنطقوها "يـــا". وبالتالي يتعذر على أي باحث جاد يتوصّل للي الدكتور الليبي اتوصل له، بطمان وأمان، بخصوص اختلاق صلة بيـــن كلمـــة "جاي" المصري، وكلمة "ياي"و دي عبارة عن مقطع واحـــدsyllable، زي "أح" و"أف" الخ بيحاكي الأصوات الطبيعية onomatopoeic، ما يجوز ش وياها التصريف، ع العكس من الكلمة المصري، بصرف النظر عن هويتها الأصلي.

فيٍ ص ٤٧ سيادته نقل عن د. "يوسف":

شنة: في التعبير "شنة ورنة" (ش ن ي) =(shine بحث)

و بعدين كتب يقول:

الشنشـــنة والطنطنة والدندنة، محاكاة للصوت. والرن والرنة والرنين: الصوت. أما المصرية (ش ن ي) والقبطية shine بمعنى البحث فلا صلة لهما هنا، وأقرب شيئ أن تكون القبطية مكافئة لما فـــي اللهجـــة الليبيـــة "شـــني" وفيها ــ كما في اللهجة السودانية والسورية "شنو" ــ للسؤال، مجتزأة من العربية: أي شيئ هو؟

و قـــبل ما أعيد للقراي الكريم اللي سبق وكتبته تحت عنوان "حفايـــر لغوية تحت تعابير مصرية" وعنوان فرعي "تعابير تحتها كلمـــة مصـــري" فـــي فصل من فصول كتابي "حاضر الثقافة في مصر" ٢٠٠٣، أحب أقول: إن الدكتور "خشيم" نسي/سهي/ طرمخ يذكـــر المعـــنى الكلي للتعبير المصري الخاص بتاع "شنة ورنة"،

واكتفـــي بتشابهات عرضي بين كلمات مصرية صرف في التعبير الخـــاص الــــ idiom دا وبيـــن كلمات عربي وبالتحديد بوجود حــروف مشتركة مرة زي "الشين" و"النون" ومرة تانية زي "الرا" و"الــنون". ودا نهــج بيــنطوي علـــى "خـــم"، زي ما بنقول في المصـــري، ودي كلمـــة مصري صرف، نقدر نقابلها في المرحلة الهيروغليفـــي. وأرجو من سيادته ما يحاول ش يربط بينها وبين "حب الخمخم" في قصيدة/معلقة "ابن شداد"!

وحـــتى لـــو ســـدق سيادته وكان فيه صلة بين المعنيين في الكلمتيـــن المصـــري: "شـــنة+رنة" وبين الكلمتين العربي اللي مد دراعـــه فـــي جـــرابه طلعهـــم قصادهم. فالتعبير اللغوي الخاص Idiomمعـــناه ما بيتحددش بالمعاني الجزئية للكلمات اللي بيتكون مـــنها يـــادوب. وح يتن نهجه غير علمي، ع شان التعبيرالخاص idiom هو:

A fixed,distinctive expression whose meaning cannot be deduced from the combined meanings of the actual words(Oxford Dictionary)

مثال:

تعبيرPut the fire outفي الإنجليزي لو نقلناه كلمة- كلمة للأســبانيولي مـــوش ح يفـــيد معـــناه بحال، وموش ح يزيد عن (poner el fuego afuera =)putting the fire outside و بالتالي نحتاج لاجل عملية الترجيم تتم، بمعنى نقل المعنى الكلي،

لازم نســـيبنا م المعاني الجزئي بتاع كلمات التعبير، ونترجمه كدا هو:

(extiguir el fuego).

نفس الأمر يمشي ع التعبير الخليجي/ الشامي: إي ش لونك؟

فلـــو ترجمـــناه كلمة كلمة للغة زي الانجليزي، المعنى الكلي بتاعه ح يتبخر في الهوا:

What's your colour?

ويروو عن رئيس تحرير "جورنال"، أسسته المخابرات المركزية الأمريكية في مصر، في أربعينات القرن العشرين، بدا حياته "مندوب مطار"، إن سيادته لما قابل "روبرت ماكنمارا" ولاً شقيقه السندوق الدولي وو رئيس البنك وزير الدفاع (السابق)خلال زيارته لمصر، عزم عليه بعلبة السجاير بتاعته وهو بيقول:

Do you drink cigarettes Sir?

بدل ما يقول له:

Do you smoke(Sir)?

لاكـــن علـــى أي حال دا هو النهج اللي سيادة الدكتور الليبي شاف فيه تسهيل لمهمته، اللي اتخيَّل إن القدر نشن عليه ونجح في اختياره لأداءها.

ودا الوقـــت أعـــيد لذهن القراي الكريم اللي كتبته في وقت سابق في كتاب من كتبي الأساسية لحد دا الوقت:

(١) شنة ورنة.

يعني ايه مثل ن: راجل له "شنة ورنة"؟

و هل يصح ندوَّر على معنى التعبير دا في اللغة العربي، بافتراض إن لغة المصريين المعاصرين ح تكون ايه غير ي لهجة ي عامية للغة اللي وفدت من غرب آسيا وي الغزاي العرب في أواسط القرن السابع من عصرنا المعروف؟

نرجع لقاموس معتمد في اللغة دي زي قاموس "المنجد" لصاحبه الأب اليسوعي "لويس معلوف" العربي-السامي، نلاقيه بيقول:

(شن شناً ...الماء على الشراب: صبه متفرٌقاً.)

(شن وأشن الغارة عليهم: وجهها عليهم من كل جهة. وشنَّت القربة خلقت ويبست)

و في نفس القاموس نلاقي:

(رن رنيناً وأرن: رفع صوته بالبكاء. رن وأرن إليه: أصغى إليه. ورنت وأرنَّت القوس: صوتت.)

(رنن القوس: جعلها ترن(ترنيناً وترنينة) صاح:

الرنة: الصوت عموماً أو هي خاصة بصوت القوس ونحوه)

الرنين: الصوت مطلقاً أو الصوت الحزين

الرنن: الماء القليل. شيئ يُصبح في الماء أيام الصيف.

هل قرَّبنا ولو سنة، م المعنى بتاع التعبير المصري اللي نقدر نرصده م الناحية الوصفي، حسب منهج "دي سوسير".

حقـــيقة الأمر ما نقدرش نشم، حتى الشم، أي ريحة للمعنى دا، في اللغة العربي.

لاكن هل نقدر نقابله في اللغة المصري القديمة (=االلمق)؟

كلمة "شن(الهيروغليفي)" هي "خرطوش" يعني الدايرة، اللي اســم الفــرعون/الملــك كان بينكتب فيها والأدق أسامي الفرعون وألقابـــه، ودا الســـر إن الدايرة دي بتتمدد لحد ما تبقا مستطيل في غالب الاحيان، ع شان تقدر تستوعب كل اللي بينكتب جواها.

أما كلمة "رن" هي اسم باللغة المصري القديمة، وتنه بمعناه حتى المرحلة القبطي: وكلنا نقدر نتذكر في الصلاة الربانية:

Ⲙⲁⲣⲉϥ ⲧⲟⲩⲃⲟ ⲛϫⲉ ⲡⲉⲕⲣⲁⲛ

وبطبـــيعة الحـــال كلنا عارفين، المعنى الكلي، بتاع التعبير المصري ذا: راجلٌ له شَنة ورنة= صيته عالي.

خلاصة القول: التعبير المصري دا مالهوش صلة بأي بحال، بالمعانـــي الجزئـــية اللـــي د."خشـــيم" حاول يلزقها، بالعافية، في الكلمتيـــن بتوع التعبير المصري، ولو انه ما شاف ش والأدق ما حب ش يشوف "فشل" الربط المفتعل بتاع سيادته ــ حتى لو نجح ــ في توصيلنا ولاً حتى تقريبنا م المعني الكلي بتاع التعبير، يعني حـــتى لـــو "شنة" المصري كانت جاية من "شنشنة" العربي و"رنة" المصري منحدرة، هي روخرى، من "رنين" العربي، فدا موش ح يفـــيدنا فـــي لقطان المعنى الكلي، وجايز دا هو السبب اللي خلاه يسرقه م القراي بتاعه بمعنى يخبيه عنه. وكإن الكلمات غايات في

حـــد ذاتها. وماهي ش وسائل لنقل معاني يعني إشارات بتدل على معاني لغوي وراها.

و فـــي ص ٤٧بـــرده سيادة الدكتور الليبي نقل عن الدكتور الأزهري:

{شوش/مشوش: ش أ ش أ، القبطية.}

و بعدين كتب:

{قـــال الجوهري في ترجمة (شيش): التشويش التخليط، وقد تشوش عليه الأمر"اللسان".}

و ردي هنا هو:

ــ ما اظن ش فيه أي باحث ح يشوف أي رابط بين "شوش" العربي، وبين "شأشأ" القبطي. فكل تلميذ، بالترجيح، بيدرس قبطي يقـــدر يعـــرف إن "شأشـــأ" دي هي تكرارϣⲁ، اللي بتعني نوَّر، وتكـــرار الحـــرف الأولاني والتاني ϣⲁϣⲁ في المرحلة التالتة: القبطي، بيفيد: التخفيف. مثال:

Ϣⲟⲡϣⲡ (s) (s°) v.embrasser,elever,soigner: reduplication de ϣⲱⲡ (Vycichl,p. 269)

و دي سمة صرفية المرحلة الرابعة من لسان المصريين اللي احـــنا عايشينها دا الوقت "اللمح" ورثتها عن أمها المرحلة التالتة، وبيتفوَّق بها أقصد لسان المصريين حتى ع اللغات الأوروبية اللي اتصـــلت بمعرفـــتها م اليونانـــي القديـــم للاتينـــي لحد الانجليزي

والفرنساوي والألماني والأسباني، فالإنجليز على سبيل المثال، ما عندهم ش غير كلمة واحدة هي:bite لتأدية المعنيين عض+عضعض.

والتعبير محل النقاش على لسان الأميين يعني المصريين- المصريين بيجري بالطريقة دي:

الفجر شأشأ

و دا غير:

الفجر نوَّر.

فالأولاني معناه: نوَّر بس على خفيف.

أما الألف اللي بين الحرفين، فدي ألف "التخالف" dissimilation ودي سمة صوتية(فونو تيكية) خالصة phonetical، هدفها تريح النطق ع الناطق، زي "نون" التخالف اللي بنضطر نحشرها بين اتنين "ها" في فعل : "هنجم" فالفعل دا متكوِّن من مقطعين "ها" ـ اللي كان أصلها: (هاج) + هجم. وزي حرف "التا"، اللي الفرنساويين بيحطوه بين صايتين في السؤال اللي بيقول:

A-t-il arrivé?

أما إذا اتضح لسيادته، ودي حالات نادرة، إن الكلمة ما لهاش أي صلة بـ "العروبية" اللي سيادته طالع يدافع عنها بسيفين في إيديه الاتنين، كل إيد سيف، بس للأسف من يمة وحسن الحظ من يمة تانية، السيفين فلين، تلاقيه يفضَّل يطوحها بعيد عن أصلها القبطي والسلام. ساعات يرجَّع انحدارها، للغة الفارسي، فبين

الضـــلوع "فيه ضلع أقرب من ضلع"، زي "سميط" فالكلمة قبطي
cauiz بس سيادته، بيستنتقل الاعتراف بالحقيقة وتلاقيه يقول:
{فـــي مادة (سمد): السميد الطعام، بالدال غير المعجمة، وهو الأسميد الذي يُسمى بالفارسية "سمد"، معرب!}

و دا نفس اللي عمله، بالتقريب، وي كلمة "سوسن".

فنقل عن د."يوسف":

{"سوسن" (إسم أنثى) من المصرية "سشن".}

وبعديـــن سيادته واصل عمله بهمة ملحوظة فحط علىمة = يعني ساواها بزهرة عروبية هي الزنبق ليه لاشتراكهما في صفة البياض بالطريقة دي:

{= زهـــرة الزنـــبق أو اللوتس.الكلمة، بصور تختلف قليلاً أحـــياناً، موجـــودة في اللغات العروبية كلها بمعنى البياض-شأن الزنـــبق وهـــي فـــي الفارســية "سوسن"، كذلك، وردت في شعر الأعشى:

وآسٌ وخـــيريٌ ومـــروٌ وسوســـنٌ إذا كـــان هيزمنٌ ورحت مخشّما.

و الأصـــل سوس-و النون مزيدة. ومن ذلك اسم مدينة سوسا (سوســـة) عاصمة الفرس الأخمينيين، وكذلك: سوسة، في تونس، وسوســـة فـــي ليبيا، بمعنى: المدينة البيضاء. وهناك السويس-في مصـــر، تصغير (سوس)، وبلاد السوس في المغرب، وكلها تفيد البـــياض. وفي الدارجة الليبية:"شوشان"=أسود، من الأضداد، كما هو اضح تأدباً.} (ص ٥٩/٦٠)

و بكدا يكون د."خشيم" نسي إن الحديث داير حولين الأسامي، وموش المسميات، يعني صفة البياض وأي صفة تانية موجودة في مسـميات مـتعددة على امتداد القارات الستة المأهولة، في زهور متعيـنة، مـن غـير أساميها ما تكون منحدرة، دي من ديكهات. وحـتى داخـل نفس اللغة (اللمح): "الياسمين" و"الفل" و"السوسن" بيشـتركو في نوع اللون، من غير ما تكون أي كلمة منحدرة، ولا حتى متصلة أي إتصال بالتانية. ومعنى القول إن إشتراك المسمى المصري:"السوسن" والمسمى العربي: "الزنبق" في صفة البياض، وكذالك في أي صفات تانية، ما يثبت ش أي إتصال بين الإسمين الاتنين بتوعهم.

أمـا ورود كلمة "سوسن" في سطر شعر عند "الأعشى"، فما يخلق ش توازي للكلمتين في اللغتين العربي والمصري، فالأقرب لطبيعة الأمور، هو تأثر واحدة بالتانية، بمعنى نقل دي للاسم عن ديكهـات، ودا لسبب متحدد تعذر اعتماد "الصدفة" ورا وجود نفس الاسـم لـنفس المسـمى في لغتين حصل بينهم اتصال/اتصالات تاريخية. وهنا لازم نسأل نفسنا أنهي لغة هي اللي خدت م التانية، علـى اعتـبار اللاحـق، والأقـل تمدن هو اللي يقدر ياخد، في الظـروف الطبيعية اللي ما تعرف ش لا جبر ولا فرض، م الأقدم والأكـتر تحضـر. حقاش يكون سيادته مآمن إن شعر "الأعشى" موجـود م الأزل، يعني خارج نطاق التاريخ. وبدام الكلمة وردت عند جناب الشاعر "الأعشى"، يبقا وجودها موازي لأي وجود لها في أي لغة وأي مكان وأي زمن!

أمـــا تأصيل سيادته لكلمة "سوسن" بإرجاعها لأصل فارسي هــو "ســوس"، والـــنون مــزيدة.) فكـــلام ما يسندوش أي دليل موضوعي.

و بخصــوص كلمـــة "زقازيق" نقل سيادة الدكتور الليبي عن د. "يوسف" ص٤٥:

{سمكة صغيرة في القبطية ϫⲉⲕϫⲉⲕ }

و دا كـــلام صحيح ومعقول، في ضل ميل لسان المصريين، بصفة منتظمة بالتقريب لتحويل حرف "الجيم" لـــ "زين" مثال:

جوسر/زوسر

جزمة/ززمة(واحات)

جاكتة/زاكتة

جب/...

...إلخ

دا مـــن يمـــة، م التانـــية ميل "اللعق"، لغة الكتابة في مصر لترجـــيح نطق الحروف لورا يم الحنجرة. وضل الميل تحوّل كل "كاف" تقابلها في أي لغة لـــ "قاف". مثال:

Hercules = هرقل

Cambyse = قمبيز الخ

و معـــروف إن المصـــريين عمـــرهم مـــا نطقوها، بصورة لاواعية بالقاف، فاحنا بننطقها مرة بالجاف ومرات بالآف.

و زي ماهـــي عادتـــه، عـــز عليه يسيب كلمة واحدة بطول الكتاب، تكون منحدرة م القبطي. في حالها فضاف:

{الزغزغة: الخفة والنزق ــ شأن الصغير. والكلمة لا تزال في لغة أهل مالطة في قولهم "الزغازغ"=صغار السن، الشباب.}

ودا نـــوع م التفكير بيسموه: wishful thinking = تفكير استهوائي. والنوع دا م التفكير بيتميِّز بقيادة القلب/ الهوى/ الرغبة للعقـــل، وموش العكس. فسيادته حابب يفصل بين كلمة "زقازيق" وبين أصلها المصري. فيعمل دا بأي طريقة والسلام، مهما كانت متناقضة وي كل منطق وكل علم.

و فـــي ص ٥٧ اتعـــرض ســـيادته لتحليل اسم العلم "بيومي" فقال:

{و ثمـــت اســـم "بيومـــي" والأرجـــح أنه من "با-يم) أداة التعريف+يم=بحر وفي العربية، البحر." }

وتعليقي هنا:

ــ هـــل سيادته رجع لآراء مختلفة، ع شان يرجح واحد ع التانـــي، م الكـــتابات العديدة اللي علما-ت-المصريات كتبوها في مجال أسامي الأشخاص، وبينهم العالم الألماني "رانكهRanke ؟

واضح إن سيادته ما رجع ش. وبأسس موقفي دا ع الأسباب الجاية:

ــ صـــحيح "يم" موجودة في "العربي" وحتى في "القرءان"، لاكن أنهي أسبق م التانية، القبطي ولاً العربي، ع شان نقدر نحكم مين اللي خد من مين؟

ــ حقيقة الأمر إن πa في الاسم دا موش أداة تعريف، ولو انها كانت كدا في مرحلة سابقة ع القبطي. لاكن معناها في الاسم

دا اللـــي انتشـــر في العصور القبطية، هي of,de,von=بتاع، فالإســـم معـــناه بـــتاع البحر، بمعنى البحراوي، البحار، البحري، وموش الـــ +بحر. والعالم الألماني "رانكه" عتر في المخطوطات القديمـــة على تونيت الاسم دا اللي هو: ⲦⲀⲒⲞⲘ ومعنى الإسم هنا البحراوية(de la mer)

وكلنا عارفين: ⲡⲁⲥⲟⲛ=أخوي

و فـــي ص ٥٨ علّق على قايمة بعدد م الأسامي حطها كاتب مصري،(بيعتز بقبطيته جامد بس ما يهم ش تكون عربية اللسان) في آخر رواية لسيادته، ود. "خشيم" قال عن اسم "شنودة":

{ وقـــد دُرس هذا الاسم من قبل(انظر للكاتب، أي د. "خشيم" "الفلســـفة والسلطة" ـ لتحليل مفصّل) وخلاصة القول فيه أنه في الأصل مكون من مقطعين"(ع ن خ+ن ت ر) اي "حياة الرب". }

ونلاحـــظ إن سيادته فصص التحليل بتاعه، ونسي يفصص الإسم اللي بيحلله(!) اللي هو "شنودة". وإذا قمنا بالمهمة اللي كان واجب على سيادته يقوم بها وما قام ش، لسبب مجهول، وفصصنا الإســـم رهـــن التحليل: ح نلاقي (شي+نودة) وهنا نلاقينا وش في وش قدام السؤال دا: إيه الصلة بين "ع ن خ" بتاع د. "خشيم" وبين المقطع الأولاني؟

وزي مـــا هـــي عادته استصعب يقر بالحقيقة ويقول "ابن- الـــرب"، ي بخاطـــره(عـــن غـــرض) ي غصب عنه (عن نقص معرفي)

و يضيف:

وزي مـــا هـــي عادته استصعب يقر بالحقيقة ويقول "ابن-الـــرب"، ي بخاطـــره(عـــن غـــرض) ي غضب عنه (عن نقص معرفي)

و يضيف:

{و هناك اسم "بشاي" وهو من المصرية (با شاي) أي: القدر أو الإرادة الإلهـــية.عربيته: شيا، شاء، يشاء، شيئة، مشيئة=قدر-والمقطع الأول: "با" (بتلات نقط) أداة التعريف (أل).}

الـــنص الأولاني من حديت الدكتور الليبي عن أداة التعريف صح بشكل عمومي، ولو ان الأصح إن "با": أداة تعريف في حالة المـــتذكر=le فـــي الفرنساوي.أما اسم sai فله أكتر من معنى، مـــنها صـــحيح "قدر" بس كمان "عيد" ودا اللي الاحتمال الأقرب لمنطق الأمور، موش "قدر"، خصوصي والثقافة المصري بتحتفي بالولايم والاعياد، وعندنا من أسامي الأشخاص "عيد" و"عياد"، ودا ع العكـــس م الثقافة العربية-السامية اللي بتروي حديث، منسوب للنبـــي الكـــريم: "لعـــن الله قوماً كثرت أعيادهم." وعلى ما أد ما ذاكرتي تسعفني ما قابلت ش لا حد ولا محدود اسمه "القدر" لا في مصر القديمة ولا أي مطرح في العالم ولا في أي تاريخ. ولو إن هناك: "قدري" بطبيعة الحال.

أما عن اسم "باهور" فسيادته نقل عن د."يوسف":

{فأصـــله (ب.ن.حـــر) أي المنســـوب إلـــى المعبود "حر" (حورس)}

و كلام د. "يوسف" معقول ومتأسس على أسس علمية.

بس د. "خشيم" بيضيف:

{و رمزه (اللي هو حر/ حورس) الصقر. في العربية: الحر الصقر}

لاكـــن معـــنى كلمة "حور" في القاموس المصري القديم، ما لهـــوش صلة بكلمة/لقب الحر، اللي العرب بيسموه لنوع متعين م الصـــقور، فالكلمـــة بتفـــيد الـــــ "بعيد"، زي ما بنعرف من عالم المصـــريات "ســـتيفن كيرك" في أول فصل في كتابه المعروف: Ancient Egyptian Religion يعني مافي ش هناك في الأمر لا حر ولا حرية ولا تحرر إلخ.

و سيادة الدكتور الليبي بيكمّل في مطرح تاني بنفس الصفحة:

" ومـــن الأســـماء العتـــيقة الشـــهيرة التي بُعثت من جديد "نفـــرتاري" وهو في الأصل(نفرت.إري) ومعناه جميلتهم ــ تماماً كما هي تسمية الأنثى "ستهم" في مصر و"للأهم" في ليبيا. ومعنى "نفـــرت": الجميلة، ولكن المعنى الأصلي: العصفورة. بالضبط في العربية: النفرورة..."

ودا كلام ما عليه ش أي دليل لا اشتقاقي ولا إصطلاحي(في قـــاموس مـــثلاً ن ولاً نص معروف). فازاي سيادته عايزنا نقبل وجـــود معـــنى أصلي، لـــ "نفرت" هو "العصفورة" ع شان خاطر جـــناب الدكتور الليبي، والمعنى الأصلي دا مستخبي، ورا المعنى المعروف لعلماـــت–المصريات تم ن.

وبطبيعة الحال النقص المعرفي هنا مسؤول عن حجب اسم "حلاوتهم" في المرحلة الرابعة: المصري من تطور لسان المصريين، ودا الاسم اللي بيناظر اسم "تفرتاري" ــ خبط لزق . بس النقص دا مغفور المرة دي، بشكل جزئي، بسبب "ليبيته"، بمعنى بُعده بشكل نسبي، عن المصرية.

أما أغرب مافي الاشتقاقات الفولكلوري بتاع الدكتور الليبي فوردت في ص ٥٩، بإن كلمة "ست" المصرية أصلها "إست". وشرح اكتشافه البارع في هامش مخصوص. قال:

الدلالة الأولى في مادة "إست" تفيد القعود والجلوس، حال المرأة في بيتها ــ قديماً بالطبع! "

و الدكتور الليبي نسي، بكدا، إنه بيتكلم عن مصر القديمة. وفي مصر القديمة زي الوسيطة، زي الحديثة، لحد تسييد الثقافة السامية بوشها العربي، "الست" ما كان ش حالها "القعاد في البيت" ع شان اللغة المصري تشاور عليها بلفظ زي لفظ "إست" اللي جايز ينفع لأي "ست" تانية غير مصرية وفي بلاد تانية غير مصر و"القديمة" بالذات، اللي ما عرفت ش تحت إدارة الفراعنة العظما، لا حجاب ولا خمار ولا نقاب ولا سدال، وبطبيعة الحال ولا حزام عفةchastity belt.

طيب وإيه اللي حواه يعمل كدا؟

ع شان يسهّل على نفسه يلقط نظير عربي، مهما كان متناقض ويَّ روح مصر، يعني الثقافة المصرية، اللي تعرف، جنب كدا، الرهافة، كسمة أساسية، من سماتها. والكلام دا في

الحقــيقة فكرني بيافطة في شارع بيودي على مستشفى "الشميسي" في قلب مدِينة "الرياض" اتسمرت أتأملها مدة طويلة بتقول:
"مرخص عقود الأنكحة".

و دي كانت مرة من مرات قعدت فيها أقيس في المسافة بين ثقافــة المصريين اللي بتسميه "المأذون" وثقافة العرب اللي بتطلق علـــى نفـــس المســـمى اسم بالشكل الفاجومي دا، زي ما بتسمي "الجمل" البعير نسبة للي بيطلع من "تحت منه"!.

* * *

وبطبــيعة الحال، ما سلمت ش من "عروبية" الدكتور "خشيم" ولا ســمة واحـــدة من سمات الثقافة القبطية/المصرية، لا أسامي المدن ولا أسامي الأشخاص ولا حتى أسامي الشهور.

ففي ص ٦١ كتب:

تحــدث الدكــتور "محمــود فهمي حجازي" عن العناصر (الأجنبية) التي دخلت الاستعمال اللغوي في المجتمع العربي ومن ذلك ــ في مذهبه ــ أسماء الشهور (الدخيلة) من الآرامية في بلاد الشـــام والعــراق، كما هو حال أسماء الشهور القبطية في وادي النــيل. يقــول:"فقد دخل اللهجة العربية في مصر، عدد كبير من الألفاظ القبطية توت وبابه يعرفها كل فلاح في مصر، كما يعرف كل فلاح سوري أيلول وحزيران وشباط...(علم اللغة العربية، ص ٢١٣/٢١٤)

وواضح إن الدكتور "خشيم" رجع عمل وي د."حجازي" نفس اللـــي عملــه في الدكتور الأزهري قبل كدا: ما اتلفت ش لوصف

سيادته للغة الحديت في مصر بإنها "اللهجة العربية في مصر"، ومـا شكرهوش ع التوجه "العروبيكي" دا بتاع سيادته، اللي خلاه يعتبر الشهور المصري/القبطي "أجنبية" بمعنى "دخيلة" "غزت" لغة المصريين: اللغة العربي، وموش العكس لاكن سيادة الدكتور الليبي زوِّد طالبه بالمزيد م الصنف دا والماركة دي ذات نفسها. قال:

فهل حقّ أن لا صلة بين أسماء الشهور القبطية واللغة العربية وأنها (دخيلة)؟ فلنمض إلى تحليلها واحداً بعد آخر ولنر إن كان في الإمكان إعادتها إلى أرومتها العروبية بعد معرفة معانيها وأصولها."

ويكفي نقف قدام اللي كتبه سيادته عن أول شهر "توت" بعد ما نقل رسمه الهيروغليفي بعناية تستحق الشكر:

"...و "تحوت" ـ كما سرت كتابة الاسم في المؤلفات العربية المعاصرة وجاءت منه "توت" اسم هذا الشهر ـ كان رباً للنور في مصر القديمة وهو رب القمر أيضاً، وهذه هي العربية (ضحوة): اسم القمر ـ كما جاء في مادة (ضحا) ـ والنسبة إليها مع وجود تاء التأنيث، كما كانت المصرية تفعل (ضحوتي) أي ضحوي=منير، ضاحٍ"

وتعليقي هنا:

ـ "تحوتي" دي هي الطريقة اللي علما-ت-المصريات، استقرو عليها، والاسم في وقت أبكر كان "جحوتي".

ـ الحديــت عن وجود صلة بين أي شكل من أشكال كتابة الاســم بــأي قلم مصري قديم وبين كلمة "ضحا" العربي. حديت افتعال.

ـ العــرب عمرهم ما استخدو لا "توت" ولا غير "توت" من اشهر السنة المصري ـ ودي بالمناسبة سنة شمسي والأدق نجمي ـ كإسم لأي شهر من شهورهم القمري.

ـ هــل الدكــتور "خشـيم" يقــدر يوافــق علــى استعمال "المتعلميــن-المصــريين" المعاصرين ـ ورا الفلاحين-الأميين-المصريين لأسامي الاشهر بتاعتهم، اللي بتبتدي بــ "توت" وتنتهي بــ "مسرى"، زي السوريين، ما بيعملو، وي شهورهم اللي بترجع لأصــول بابلــية: كانون وتشرين وشباط، حتى لو عصرنا شوال لمــون علــى "أصــل" الأسامي دي وبلعنا انحدارها من أي لغة عروبية سيادته يأمر بها؟

* * *

وبطبــيعة الحــال المسألة من يمتي ماهي ش بحال، مسألة اســتعراض، stretching muscles ولا رياضة عقلي، ولاكن مقاومــة مشــروعة لعملــية متمــنهجة تهدف لــ "تمييع وتدويب وتعويم" الخصوصيات القومية المحليةautochtone، زي الهوية الأمازيغــية(ودي خصوصــية لقــت اللي يدافع عنها بين أهلها) والخصوصــية القبطية/المصرية، اللي للساع بتشابي لاجل تلاقي حــد يديهــا نفــس تحيا به، والأدق تستمر به قيد البقاء. وعملية التميــيع والتدويب والتعويم دي بتشكل كارثة مزدوجة: (١) نزع

هوية (٢) فرض هوية أدني. فلو كنا ح ندوب في قومية متحضرة ولغة متطورة وثقافة أرقى، زي اليوناني ولاً الطلياني، ولاً الألماني، ولاً الفرنساوي، كان ح يكفي ني عين واحدة أبكي بها، أما كوننا ندوب في "القومية العربية"، اللي للساع عايشة في مرحلة ماقبل-القومية(العشائرية/القبائلية/الطائفية إلخ)، ولغتها الصعبة/شبه المستحيلة بسبب نحوها والعاجزة بحكم بنيتها الصرفية ذاتها عن استيعاب علوم العصر وفنونه، وثقافتها اللي بتعادي الانسان والزارع والمرأة والتعدد إلخ، فأظن عينيَّ الاتنين موش ح يكفوني.

و الأكادة، الدكتور "خشيم" ماشي بنهجه دا مع إرادة الموت والإندثار، يعني الإرادة المفروضة من جانب الأجانب المغرضين وضد إرادة الحياة والازدهار في المنطقة. فالإرادة الأولانية اللي بتعمل على تعريب والأدق "تسييم" مصر والمنطقة، بمعنى فرض الثقافة السامية بشكلها العربي يعني الأشد تخلف، ودا معناه رميها في أحط مزبلة التاريخ الإنساني عرفها. ويكفينا نبص لحال "المتعلمين-المصريين"، خريجين الجامعات في مصر. ولو إن تقرير جامعة "شنغهاي" الصينية قصَّر علينا نص الطريق لما حطها في مطرحها الصح. ومافي ش داعي أعيد وأزيد في الحديت عن مستوى أساتذة الجامعات الحاليين والجايين PhD candidates على حدين سوا.

***

د. خشيم بيعمل إيه هنا؟ بـ "يميَّع وبيدوِّب وبيعوم خصوصية" زي القول ما سبق، راقية اللي هي خصوصية المصريين، في خصوصية أقل رقي، وأجنبية ومفروضة اللي هي الخصوصية العربية(=العروبية بتعبير سيادته)

أنكت ما في الأمر سيادة الدكتور الليبي، اللي رافع بيرق اللغة العربي، ما نسي ش يأكد المقولة بتاعتي: ما حدش حاول يتكلم اللغة دي ولا حتى يكتب بها، ونجا م الغلط في قواعدها اللي توصل لـ ١٢ ألف قاعدة رياضية، حسب د. "عبد الوهاب مسعود". ففي صفحة ١٦ كتب:

"..*ثم تنصرف الدلالة إلى معنى آخر قريب من المعنى الأول، وتبتعد* ***شيئ فشيئ،*** *حتى أنها قد تحمل معنى ضدياً فتصبح...*"

وبطبيعة الحال السياق يفرض:

"و تبتعد شيئاً فشيئاً".

بس اللحظة دي اللي غلط فيها ــ وياك ما يتحجج ش بالمطبعة هنا ــ هي اللي حضي فيها بأعلى درجة من درج احترامي. فالدكتور "خشيم" محترم في كل الأحوال، بس احترامي له زاد هنا حبة، ليه؟ ع شان عرفت إن وجدانه غير العربي وح أغامر بالفوز بمزيد من زعله مني، وأقول "البربري" للساع معصلج يتبنى العربي، اللي عقله عايز، لغرض "و الغرض مرض" ــ على رأي المصريين-المصريين ــ يفرضه موش على وجدانه هو لوحده، لاكن على وجدان المنطقة كلها، وخصوصي

وجـــدان الدولـــة/القومـــية اللـــي بنَـــت أقـــدم وجايز أوي أعظم امبراطورية في التاريخ الانساني.

إيبولوج

هـــدف الدكتور الليبي كان واضح م البداية وتنه واضح لحد النهاية: شوفان المشترك بين اللغة القبطي واللغة/اللغات العروبية، علـــى حـــد تعبيره، واختراع المشترك دا، لو عز عليه يرصد له وجود في الواقع. ودي صراحة الواحد ما يقدرش معاها، إلاّ يحمد هالـــه. ومـــوش كـــدا وبس ح أزوّد وأقرر إن هدفي، ما يقل ش وضـــوح عن هدفه: النقيض على كل الخط: رؤية المستقل، اللي يمـــيّز اللغة القبطي، ومجمل الثقافة المصري، عن الهلام العربي. فالتمـــيُّز أســـاس ضروري كل الشعوب وكل الأمم بتبني عليه أي نهضة تحلم تبنيها. ودي هي ع الأقل هي تجربة اليابانيين اللي ما بـــنوش نهضـــتهم إلاّ بعد استشعار التميز ع المستوى الثقافي جوا الأقـــيانوس الصـــيني، وفنلـــندا بعد قبانها من تحت محيط الثقافة الســـويدي، وأســـبانيا بالنســـبة للهلام العربي-الإسلامي وبالتحديد السامي. ونهضة مصر، ماهي ش ح تتبني، في تصوري، إلاّ بعد اســـتئنافها لوجودها كدولة/قومية تحت حكم الفراعنة العظما. بس نهضـــة مصر ماهي ش ***ضد***، بالعكس ***مع*** المنطقة. فايل ما مصر متميزة، مستقلة ومتحررة، كانت جرار شادد المنطقة على طريق الرقـــي. ودي الحكمـــة اللي بتسرخ فينا لاجل نسمعها من تاريخنا

القديـــم والوســـيط والحديث لغاية دولة "محمد علي" اللي ساعات بيســـمُّوه آخر فراعنة مصر (و في رأيي جنابه كان نص–فرعون) وطـــول ما هي دايبة وتابعة ومستعبدة، آدي احنا شايفين المنطقة كلهـــا فيـــن ورايحة على فين، إلا دولة واحدة، هي الوحيدة اللي حاســـة بتمـــيزها عـــن كـــل اللي حولين منها، واللي حولين منها بيساعدو في إشعارها ــ ما اعرف ش ليه؟ بالتميز دا ــ وبالتالي فهي دولة/قومية ديمقراطية مستقلة حرة. وطبع ن معروف باقصد أنهـــي دولـــة. وحرصـــي على ضرورة استشعار التميُّز، راجع، عـــندي للقاعدة اللي بتقول:" فقدان الهوية يوازي *فقدان الإرادة."* *و بطبـــيعة الحال، تفقيد المصريين لإرادتهم بيصب في حرمانهم من استئناف* مجدهم *القديم.*

مانشستر

١١برمهات/مارس ٢٠٠٧

الهوية المصرية بين القبطية والمسيحية

"لازم ننصت للوم لاجل بس نستطعم المديح"

حكيم مصري قديم

"شفت حضارة ما لهاش لا أبهات ولا أبناء"

"أرنولد توينبي" خلال زيارته لمصر في سنة ١٩٦٤

برولوج:

ح أحـــاول فـــي المقـــال دا أمشي يم تلات أهداف متصلين الواحـــد بـــاخوه، وفـــي نفـــس الوقت مستقلين الواحد عن التانـي. الأولانـــي: تسـيـيق contextualization مفهوم القبط والتراث القبطـــي وبالتالـــي اللغـــة القـــبطى. والتانـــي: تمشـــكيل problematization المفاهــيم الــتلاتة دول، والتالت: تمثقيف Culturization يعنى تحويل "التراث" القبطى بكافة مظاهره من كـــم ميًت بنطًلع عليه من على بعد ألفين سنة في المتاحف ونتهجَّاه فـــي دراســات العلمـــاء الأجانب المتحضرين ونسمعه في هياكل الكنايس نغم ما هوش أكتر من نص مفهوم وساعات تانية ماهوش مفهوم بالمرة، وننبش على أصداؤه على لساننا في حياتنا اليومية، لــثقافة حية. وبعبارة أوضح: ح اداحل لاجل أحط المفاهيم التلاتة دول فـــي ســـياقهم الصح من وجهة نظرى، والتسييق دا ح يأدي، بالضـــرورة لتمشكيلهم، يعني تحويل المقبول عنهم لخلافي بمعنى تفجـير مشـــاكل جوهرية تحت توب الأمان والطمان اللي حابكاه عليهم "طبقة" تقيلة من بديهيات ذاتية-التناقض ومصطلحات فاقدة-الاتســـاق وتعبيرات، وحشية-النعومة. والمهمتين دول لو النجاح صـــادفهم ح يفتحو الباب قدام تحضير الغايب وتحويل اللى بنقول

علـيه، ورا العلما والأدق الخبرا الأجانب المغرضين مات، لكائن حي، ودا المقصود م التمثقيف.

وعملـية التسـييق هنا ح تحتاج، بالضرورة، طرح أسئلة م السـنوع الجـد: موضـوعية على طول الخط ومنطقية لأبعد مدي وهاديـة لأغـوط درجة، ع السياقات الغلط ــ من وجهة نظري بطبـيعة الحـال ــ اللـي الثقافة القبطية وفي قلبها اللغة القبطـي، بصـفة اللغة هي أبرز مظاهر الثقافة، مجبورة ــ بمعنى مدفوعة ومسـحوبة ــ فيهم وبالتالي منزوع منهم وعنهم إمكانية طرح أي سـؤال جـد، يعني م النوع اللي يعوز تمخميخ وتمحيص وتقليب وبعـبارة تانـية موش م النوع اللي الواحد يقدر يمد إيده من فوق كتفه، يقوم يلقا جوابه ورا ضهره، قاعد جاهز (=محفوظ غيب ن) وشايل كوم عفار على أي رف. ودا المقصود من تحويل البديهي لخلافـي وبكدا ح نكون نجحنا لحد ولا التاني في معايشة التراث يعني تحويله لثقافة حية.

أول هدف: التسييق

١-١: هـل المصـريين المعاصـرين، م الناحـية العرقية ethnic عرب؟

ح اطـرح كـذا كام سؤال ــ زي عوايدي ــ بشأن البديهية دي، بس ع شان نشوف حجم الصحة اللي بتحوزه:

* هــل يحــق لنا ولاً يحق لأي حد يتحدث عن وجود نقاوة لعنصــر مصــري، فــي ضــل السياسات اللي جدودنا الفراعنة الطيبين، حكام مصر العُظام، اللي كانت قايمة على:

(أ) ترحــيل المتمردين من أطراف الإمبراطورية المصرية في آسيا وأفريكا للمركز يعني لمصر الأم؟ وهنا ننصت، وقبل ما نجــاوب، لــ "دونالد ريدفورد" عالم المصريات الكبير في الصدد دا:

لجــأ المصريون إلى وسائل مجربة وواقعية. وكانت تجربة المملكــة القديمة قد أثبتت أهمية اقتلاع تجمعات بأسرها وإرسالها إلــى مصر. ولبى هذا العمل غرضين في نفس الوقت هما: عقاب السكان المتمردين وزيادة قوة العمل." (١)

وكلــنا عارفيــن إن دا عكس طريقة الأسيويين الغربيين في معاقــبة الســكان المتمرديــن فــي المناطق اللي خضعت لهم، م البابلييــن والأشــوريين لحد العرب العصو-وسيطيين: استزراع قــبايل أسيوية غربية وسط السكان المتمردين. وما عندي ش غير تفســير مــن إتنين، في الصدد دا للخطوة دي: وجود وفرة نتيجة لبيــئة ســخية بشكل استثنائي ي نهوض تقدم علمي وتكنولوجي، فريد في مصر، كان محتاج عمال وفنيين فمردود شغلهم ح يكون عالــي عن تكلفة تعييشهم، وبطبيعة الحال يجوز مساهمة العاملين الاتنين في الأمر.

(ب) انخــراط المأســورين الأسيويين في المجتمع المصري المــتقدم، فــي ضــي الكــرم الروحي، المشهور عن المصريين

وخصوصي القدام، وانصتو معاي للي بيحكيه "سي-باست" الحلاق الملكـــي (الأسرة التمان-ت-اشر) عن الأسير بتاعه، بعد ترجمته، المرة دي، من عربي لمصري :

"عـــندي عبد إسمه "بو-أوي-أمون"، كنت أسرته وانا ماشـي فـــي كعب الحاكم، خلال تجريدة من تجريداته، وجلالته وهب هو لـي، بس لا حد كان يقدر يأذيه، ولا محدود كان يقدر يرد في وشه بـــاب مـــن بيبان البيت الملكي(أجهزة الدولة) وجوّزته بنت أختـي، اللـــي ح أخلـــيها تورث نفس النصيب اللي ح تورثه مني مراتـي واختـي"[٢]

(ج) تدفق المهاجرين، وبتعبير "ريدفورد":

كـــان لمصـــر دور المغناطـــيس علـــى جيرانها في سائر العصـــور. وبالنسبة لأناسٍ مثل أولئك الذين يعيشون في المشرق Levant، وتـــتركز همومهم الرئيسية حول عدم الاطمئنان إلى موســـم الحصـــاد، وخطـــر المجاعـــة الذي يحوّم باستمرار فوق الـــرءوس، كان استقرار إنتاج مصر من الحبوب، ووفرتها الزائدة والثراء الذي تتمتع به مصر في مخزوناتها من الأسماك والطيور وحـــيوانات القـــنص، ليستعصي على المقاومة، فمن الأفضل لأن يعـــيش المرء "عبداً" ممتلئ البطن من أن يموت من الجوع "حراً" في سهوب آسيا الجرداء. وسواء أكان قد نزح بمحض إرادته، أو باعـــه شـــيخ قبيلـــته أو وقع في الأسر، عوداً على بدء في ميدان القتال، فإن من المشكوك فيه ما إذا كان أي شخص من الأسيويين

الذين نراهم محمولين على متن سفن مصرية قد أسف لمصيره ذاك "(٣)

و جنب الأسرى نلاقي التجار، وبتعبير "ريد فورد" تاني:

"و إلى جانب أسرى الحرب الذين لم يكن أمامهم بطبيعة الحال أي بديل آخر، شرع الكنعانيون والسوريون، بمحض إرادتهم الحرة في التدفق على مصر. وكان مجال التجارة جذاباً للغاية، وسرعان ما أصبح التاجر السوري عنصراً ثابتاً في أسواق "منف". وصار المصريون يسمعون لغته السامية الغربية في شوارع المدن الكبرى في الدلتا. وبدأت الكلمات المستعارة من اللغة الكنعانية، وخصوصاً المصطلحات التجارية الفنية، تظهر في اللغة المصرية ذاتها. وأصبح التعبير المصري "يبيع ويشتري بالسوري أي باللغة السورية مساوياً، في واقع الأمر للتعبير الآخر: "يفاصل". وبلغ الأمر حد تخصيص بعض الأحياء في المدن الأكبر حجماً، لسكانها من الأسيويين."(٤)

وفي ضل سياسات الفراعنة بالسماح في العصور المتأخرة لليونانيين يبنو مدن كاملة لحسابهم في مصر زي "نكراتيس"("نقراش" في وقت لاحق) و"بطولميس" و"أبو تيج" وفي ضل تدفق اليونانيين على مصر إيام "البطالمة" وزرع الولاي العرب في العصور الوسيطة، لقبايل عربية وسط الأهالي في إطار محاولة ــ ودي فشلت على أي حال ــ لتبديد وإجهاض وقتل ثورات المصريين في المهد؟

و فـــي ضل تدفق الأسيويين من غير العرب(شراكسة، ترك، أكراد إلخ) على مصر؟

و فـــي ضـــل هجـــرات الأوروبييـــن لمصـــر نتيجة للتقدم الاقتصادي-الإجتماعي-الثقافي في العصور الحديثة؟

و كـــل دول كـــانو بينزرعو في مصر، وجيل والتاني يبتدو ينسو وطنهم الأولاني ويعلو وطنهم الجديد عليه لحد ما يبقا وطنهم الأولاني؟

و بالتالي:

ــ هل مفهوم عنصرين الأمة Two elements(المصرية) اللي ساد خلال ثورة ١٩ اللي كان ممكن أوي تكون ثورة مجيدة، إنـــتهى؟ وإذا كان انتهى يبقا دا حصل إمتا؟ وبالتالي تكون عبارة "*عنصـــرين الأمة*" في الرسالة المفتوحة اللي قسس الكنيسة القبطية الأرثوذكســـية في كندا بعتوها للرئيس حسني مبارك[٥] عبارة عن غلطة مطبعية؟

ــ هـــل معـــنا كدا إن إحنا المصريين بقينا "بزرميت"، زي حكـــم "المتعلميين المصريين" ما بترفرف في الجو فوق روسنا كل شوي؟ ولا مصر كانت وللساع لحد دا الوقت ــ رغم كل شي ــ "بودقـــة صهارة"، تمام شبه الولايات المتحدة؟ وكل اللي وطنو في مصـــر "إتمصَّرو" يعني "دابو" والأدق إنصهرو، ودا المعنى اللي نقدر نعصره من قولة شيخ المؤرخين العرب ذات نفسه في كتابه "البيان والاعراب":

إعلـــم أن العـــرب الذين شهدوا فتح مصر قد أبادهم الدهر وجُهلت أحوال أكثر أعقابهم".

١-٢ : طيب، هل المصريين من الناحية الثقافية عرب؟

نشوف سوا حجم الصحة في البديهية اللي بترد هنا ع السؤال دا بالايجاب عن طريق عدد م الأسئلة:

ـ ليه المصريين ـ بادام هم عرب ـ ما بيسموش ولادهم لا "ظـــالم"(٦) ولا "عـــدوان"(٧) ولا "غازي"(٨) زي العرب ما بيعملو، بالعكس بقا بيسمّو ولادهم "مظلوم" و" غلبان" و"مشحوت"/"شحاتة"؟

ـ ليه المصريين ـ بادام هم عرب ـ وبصفتهم دي بيحتفلو بـــالـــ "أبطال العرب " ما نسجو ش سير، بالمرة، بدام المعيار هو العـــروبة لا لـــ "معاوية إبن أبو سفيان" ولا لـــ "عمرو إبن كلثوم" ولا لــــ "عمـــرو إبـــن العاص"؟ ويتأسس ع السؤال دا: سلسلة م الأســـئلة الحتمـــية: ياهل ترا "علَى ابن ابو طالب" اللي المصريين عملـــو له ســـيرة معـــروفة وغنية بالصور والمفاهيم والأساطير إلخ(عصْر "أبو الحسنين" للأرض بإيديه ع شان يخليها ترجع تبك حفـــان الزيـــت اللي شربته بعد طاسة الزيت، ما وقعت من على راس واحـــدة ســـت عجوزة" و"حلفان الأرض: والله لاعصرك يا "علي" زي ما عصرتني! ودِفن جثمان "الامام"، بالتالي، في هودج، ناقة شايلاه من ساعة ما سلِّم الروح وبتلف حولين الأرض لحد دا الوقت وح تنها شايلاه لآخر الزمان. نموذج) كان أكتر عروبة من "معاويـــة" ؟ وكذالك الأمر ويّ "عنتر إبن شداد" و"أبو زيد الهلالي

سلامة"؟ ولاً التلاتة دول كانو أقل عروبة م التلاتة الأولانيين؟ ولاً يـا تـرا التلاتة دول والتلاتة دوكهام كانو متساوين في عروبتهم والمصـريين ـ صـادفت ـ واختارو أي تلاتة والسلام م الستة دول؟

ومعـروف إن العرب ما عملوش سير، من أصله، لا لدول ولا لدوكهام، يعني لا للي زي "علي" ولا اللي زي معاوية.

ـ ليه المصريين ـ بادام كانو عرب ـ من قبل الغزو/الفتح العربي لمصر ("خوشيم"[٩] وناس تانيين) العصبيات العربية ما دبت ش بيـنهم ومـا اتحزبوش للفروق القبايلي والعشايري والبطوني والفخـودي بيـنهم، زي العرب ما انقسمو واتحزبو في العصور الوسـيطة (عدنانيـن/قحطانيـن، مضـريين/ربيعيـن، علويين/عباسيين/طالبيين إلخ)؟

ـ لـيه المصريين ـ بدام بقو عرب ـو لاً القبايل العربي اللـي نزحـت وي الفتح/الغزو وبعده عرَّبتهم ("مختار عمر"[١٠]، "عمرعـبد الجلـيل"[١١] وكـتاب تانيين كتير) ـ للساهم بيتكلمو "اللمـح"(=لغـة مصـري حديثة، حسب الحر الفقير[١٢]) والدواير اللهجوية بتاع اللغة دي للساع هي هي الدواير اللهجوية اللي كانت موجـودة في مصر يعني في المرحلة القبطي قبل وصول "عمرو إبـن العـاص" علـى راس الجـيش الفـاتح/الغـازي: صعيدي/بحيري/فيومي إلخ؟

ـ لـيه المصـريين ـ بدام كانو/بقو عرب ـ ما بياخدوش "الأسـد" رمـز لهم، بدل "الجمل" زي العرب ما عملو، وليه أول

فضـــيلة عـــند "المصـــريين-المصريين" هي "الصبر" وما هي ش "الشجاعة" زي ما هي عند العرب[١٣]؟

ــ لـــيه المصـــريين ــ بدام كانو/بقو عرب ــ ما بيميلوش لنســـبة المطرح للشخص("وادي الدواسر"، "كفر سابا" "بير عمرو" إلـــخ) بـــدل مـــا يمـــيلو لنســـبة الشخص للمطرح ("الطهطاوى"، "المنياوي"، الشرقاوي"، "السيوي" إلخ)؟

ــ لـــيه المصريين ــ بدام كانو/بقو عرب ــ أول سؤال لهم للغريـــب مـــا هـــوش: مـــن ميـــن (=ممن؟)[١٤]بدل السؤال اللي المصريين-المصريين بيسألوه ي تمللي ي في الغالب للغريب: من اين؟ وليه ــ مع إنهم/بقو عرب ــ ما بيميلوش لنسبة الشخص لا لقبيلته ولا لعشيرته، زي العرب بيعملو("النوابغ" التلاتة"الذبياني"، و"الجعـــدي" و"الســـعدي" نسبة لـــ "ذبيان" و"جعدة" و"بني سعد" ع التوالي نماذج)؟

١-٣: هل اللغة المصري سامية؟

ــ ليه اللغة المصري ــ بدام سامية ــ بتختلف كل الاختلاف دا عـــن "شـــققاتها!" فـــي الفرع السامي م العيلة اللغوية الحامية-الســـامية والأولـــى الأفريقية-الأسيوية؟ يعنى بعبارة تانية: ليه ما بتشـــتغل ش حســـب قـــاعدة الـــتوافق العكســـي: Chiastic Concordance بالنســـبة لعلاقة العدد بالمعدود: العدد لما يكون متدكر المعدود بتاعه يكون متونت والعكس بالعكس زي "شققاتها"، لو القول دا سدَق، مثال: تلات نسوان/تلاتة رجال؟

ـ ليه اللغة المصري ـ بدام سامية ـ بتميل، ع المستوى الفونوتيكي، للوقوف ع المتحرك، ع العكس م "شقفاتها" الساميات اللي بتميل للوقوف ع الساكن والميلين الاتنين دول اتمدو من ناحية م القبطي اللي هي المرحلة التالتة للمرحلة الرابعة "اللمح" (=اللغة المصري الحديثة) ومن ناحية تانية م اللعق(اللغة العربي القديمة/الكلاسيكية) للهج المشرق زي اللهجة اللبناني. مثال:

مسيكو بالخير/مسيكون بالخيْر؟

ـ ليه اللغة المصري ـ بدام سامية ـ ما بتشتغل ش، ع المستوا النحوي، حسب نسق حالات الاعراب التلاتة المعروفين في اللغات السامية م "الأكادية"(=أشورية الشمال وبابلية الجنوب) لحد "اللعق" مثال: الملكُ(بالضم) الملكَ(بالفتح) والملكِ(بالجر)[١٥]؟

ـ ليه اللغة المصري ـ بادام سامية ـ ما بتكوِّن ش صيغة المبني للمجهول باستعمال الصايت /u/ اللي بيظهر على صورة ضمة.مثال: قتل/قُتل بضم "فاء" المشق: فعل، اللي هو هنا القاف في فعل "قتل"؟ وبدل كدا بتستخدم صيغة الشخص التالت في حالة الجمع (=الغايب في النحو العربي) مثال:

ـ *ضربو* بتاع التوم عيط بتاع البصل (=متل مصري) وموش بأي حال"ضُرِب"

ـ *ظلموه* القلب الخالي(=أول سطر في غنيوة مصري) وموش بأي حال" ظُلم"

ـ *قالو* للغراب بتسرق الصابون ليه، قال الأذية طبع.(متل مصري) وموش بأي حال: "قيل".

وهـــل تفســـير الظاهـــرة دي، موجـــود، وبـــس، في اللغة القبطـــي:المـــرحلة التالـــتة من تطور لسان المصريين اللي كانت بـــتكوّن صـــيغة المبنـــي للمجهول باستعمال تصريف الفعل وي الشـــخص التالت(=الغايب) في حالة الجمع. مثال: Aumici mmof (=وُلـــد) وبالـــتحديد: ولدوه، و Au[immofnjonc (=ظُلم) وبالتحديد: ظلموه.

ــ لـــيه اللغة المصري ــ بادام سامية ــ ما تعرف ش كل الشـــذوذ *irrégularité* اللـــي "تشقاتها" الساميات حسب الثقافة السايدة، بيعرفوه؟ وبتعبير البروفيسور "فيسيكل":

"نقـــدر نشوف الفرق اللي بيفصل بين اللغة المصري واللغة العربـــي. في المصري ما عندناش غير نهاية واحدة للمتونت اللي هي "ت"، ودي بتتصل بكل حالات المتونت.

وتعـــرف كل الاتساق *régularité* اللي وراتاه ــ ما في ش كـــلام ــ عـــن أمها وجدتها "الديموتيكي" و"الهيروغليفي"، وورثته لحفيدتها المرحلة الرابعة، وبتعبير البروفيسور "كابيس":

"*بساطة النحو القبطي، ودا نحو رياضي زي ما يكون مرسوم بالـــبرجل، بالمقارنـــة وي تعقـــيد الـــنحو فـــي اللغـــات السامية وخصوصـــي اللغـــة العربية وضّح، بدوره تميُّز العبقرية البنيوية بتاع اللغة القبطي*"(١٦)

وعلى سبيل المثال، وحسب البروفيسور "فسيكل":

في اللغات السامية الوضع مختلف (عن الوضع بالنسبة للغة المصـــري). فنلاقـــي كيمان م الكلمات/الأسامي المتونتة، اللي ما

بتاخدش، مع كدا، نهايات المتونت، مثال: أم، دار، يد، ذراع، كبد إلــخ وكلمـــات/صـــفات برده ما بتاخدش نهايات المتونت، مثال: حمراء، كبرى."[١٧]

ونفــس الوضـــع بالنسبة لصيغة الجمع شذوذ هناك واتساق هنا.

هــل نقــدر نقــترح تسييق جديد وأكتر صحة م السياق اللي المصـــريين/القبط مدروجين فيه في الوقت الحالي، نتيجة لعوامل داخلــية بالأســاس، وعوامل خارجية مساعدة، بس قبل ما اطرح اقتراحــي أحب نتطلع على رؤية فرنسية لرؤية عصور-وسطية في الموضوع:

تحــت عــنوان *إخــتراع العرب* "هنري لورنز" Henry Laurens كتب يقول:

جايــز أوي أي حد يستعجب م الكلام عن "الاختراع" بالنسبة لشــعب(؟) معروف من أكتر من ألفين سنة(؟) وبالذات لو الكدي البشــري اللي شالت الاسم دا، المصادر التاريخية كانت بتذكرهم بصــفة منتظمة، غيرشي الاسم تنه بغيَّر معناه، تغيير غميق، على مدا التحولات الكبيرة اللي حصلت في التاريخ.

المجــتمعات فـــي الشرق الأوسط تنتها تتحدد طول التاريخ بالاســتناد لمرجعــيات ســلالية(شجرة الأنساب نموذج). الكتاب المــتقدس/الــتوراة تنعد دليل على كدا. ونلاقي في الثقافة العربية الكلاســيكية، العــرب الشــماليين هم أحفاد "عدنان" اللي هو ابن "إســماعيل" ابــن "إبراهــيم" في حين العرب الجنوبيين هم ولاد

"يعرب" إبن "قحطان" ابن "نوح". وبطبيعة الحال المرجعية السلالية دي راجعـــة لبنية إجتماعية، اللـي هي بنية قبايل متقسّمة هي نفسها لعشـــاير. والواحـــد هنا ما يقدرش إلا يتذكر، باختصار إن القبايل دي لهـــا تـــاريخ وإن السلالات دي كانت بتعدل وتبدل في وظيفة تشـــكيلات الـــتجمعات الاجتماعـــية وإن التماثل بين البداوة وبين النســـق الـــبدوي قاصر والأولى، ما هوش دقيق طالما التجمعات الريفية في الشرق الأوسط كانت بتنتمي، هي روخرا، لنفس إطار المرجعية السلالية، على الأقل على مستوا العشاير.

بـــس خـــلال القـــرون الإسلامية بحالها، المرجعية بالنسبة للعـــرب بقت مزدوجة. من ناحية نلاقي المرجعية السلالية تخص الجـــزء الأكـــبر من سكان الشرق الأوسط، باستثناء سكان مصر، ومـــن ناحـــية تانية العرب-العرب اللي هم التجمعات البدوية اللي عايشـــة علـــى هوامش المناطق المستقرة في علاقات بتجمع بين التكاملية الاقتصادية، بحكم الضرورة، بين البدو الرحل والفلاحين المستقرين من جانب وبين نـهب الخيرات بالقوة من جانب تانـي."

بعـــد كدا "لورنز" بيقول إن التنظير الروعة واللافت للنظر دا مـــوش بـــتاعه/ لاكـــن بـــتاع السوسيولوجي العالي الصيت اللي العصور الوسيطة عرفته باسم "إبن خلدون"، ومعنا القول: التنظير دا متأســـس علـــى تنظير "إبن خلدون". وصاحبنا "لورنز" بعد كدا بيضيف إن "إبن خلدون" بيأكد:

إن الأنساب مرتبطة بصورة متينة بالبداوة اللي بتحوز نقاوة التقالـــيد والأخـــلاق وفي نفس الوقت اللغة، دا جنب قوة مسلحة.

وبالتالـــي فالعـــرب عـــبارة عـن كائنات عشايرية وبدوية ونقية وبربرية/همجية." ويعلق "لورنز" على التنظير دا بالطريقة دي:

" بالنظر لعنف التعبيرات اللي "إبن خلدون" استعملها الواحد يقــدر يقول إنه كان بيعاني من "رهاب العرب":arabophobe بمعــنا كراهة العرب." (يا هل ترا العبارة دي فيها تلميح ضمني لأمازيغية "ابن خلدون"؟)

ويكمّل يقول:

"بعد كذا كام قرن م الزمن "رفاعة الطهطاوي"، أول مصري يسافر فرنسا في أواخر عشرينات القرت التسع-ت-اشر ١٨٢٠و أوايــل التلاتيــنات ١٨٣٠خــد نفــس الموقــف. فالعـــرب عنده "برابــرة/همــج ما يملكوش غير معارف متعينة، من بينها ديانة أصــيلة، لاكــن ما عندهم ش لا علم بالمعنا ولا تنظيم إجتماعي حقيقي."!

وبعديــن "لورنــز" بــيذكر تصوُّر بدا ياخد شكل متحدد مع خواتيم القرن التمان-ت-شر للتاريخ العالمي، اللي بقا تاريخ تقدم العقل الانساني:

<u>الحضــارة اتولــدت فــي مصــر واتنقلت لليونان وبعدين للرومان وبعد كدا العرب خدوها بعد الغزي العربي قبل الغرب ما يسترجعها خلال القرون الأخرانية م العصور الوسيطة</u>. (١٨)

هــل يحق لنا نرسا، مع كل تحفظاتنا اللي المجال ما هوش مجالها، ع التصور اللي مسيو "لورنز" بيعتمده، ع النتيجة دي بعد

كـل دا، وبالـتحديد بعـد كدية الأسئلة وحزمة الضي اللي حديت "لورنز" سلطها ع الموضوع:

ـ المصـريين/ القبط، بصرف النظر عن إنتماءاتهم الدينية، يعنـي سـيان كانو مسيحيين ولا ما كانوش هم أحفاد المصريين القدام بشكل أساسي، ولو ان دا ما ينفي ش، بأي حال م الأحوال، دخـول عناصر أجنبية متعددة في العصور التاريخية ـ وسيبنا دا الوقت م العصور قبل-التاريخية ـ في النسيج العرقي للمصريين مـن كافة الأعراق(سامي، قوقازي، آري إلخ) لاكن ما حصل ش فـي أي وقـت م الأوقات إن أي عنصر ولا جميع العناصر دي غلبت ع العنصر المصري/ القبطي الأصيل.

ـ المصـريين المعاصـرين هم هماهم القبط، بس مصطلح المصـريين أحـدث م "القبط" في الدلالة على نفس المدلول، وفي نفـس الوقت م المرجح إنهم أحفاد المصريين القدام، على مستوى الأنثروبولوجـيا، وأحفـادهم علـى مستوى الثقافة القومية بشكل مؤكد.

ـ وبالتالـي فعبارة "إخواننا المسيحيين" اللي كبار المأمنين بالشـعبة التالـتة م الديانـة الابراهيمـية أقصد الديانة المحمدية بيسـتخدموها عند زففان التهاني بالأعياد السنوي للمصريين اللي مأمنين بالشعبة التانية من نفس الديانة عبارة غير دقيقة. وفي نفس الوقت قبول/رد التهاني من دول على دوكهام، غير سليم. والأدق والأسلم من جانب رأس الدولة، حتى لو كان حاكم عسكري يقول

على سبيل المثال: "تهني نفسنا بعيد القيامة"، تمام زي ما يكون ح يهني بعيد "شم النسيم" ولاّ "وفاء النيل" ولاً عيد "النيروز".

ـ وعلى نفس النول تبقا عبارة "ضرورة قبول الآخر" اللي دُعاي حقوق الانسان في مصر بيستخدموها عند توجيه الخطاب من ضفة لضفة: مسيحي/محمدي(=مسلم) عبارة غير دقيقة. وفي رأيي وصف المصري المحمدي(=المسلم) للمصري المسيحي، ولا العكس بـ "الغير"(=الآخر) يساوي أول خطوة في نصب الحرب م الواحد لاخوه. ليه؟ إجبن العبارة بتعمل م المصري الصميم يعني اللي بينتمي للأرض "غير"(=آخر) للمصري الصميم اللي بينتمي هو راخر لنفس الأرض. ودا الانتماء الأعلى على أي إنتماء ثانوي تاني زي: مسيحي/محمدي/ شيعي/ أرثوذكسي/ منوفي/ فلاح/ بندري إلخ. وبكدا يبقا المصريين ككل، بيشكلو بينهم وبين نفسهم "ذات" قصاد أي "غير" في آسيا ولاً في أوروبا ولاّ في أي بقعة في العالم الواسع. وبطبيعة الحال مفهوم "القبط" بالطريقة دي، بيشمل المفهومين التانيين: الثقافي واللغوي.

وهنا أحب أوضح رأيي الخاص، تجاه مصطلحين: الوطنية المصرية والقومية المصرية. يا هل ترا الاتنين واحد؟ وهل صحيح إن المصطلح الأولاني مفروض نتبناه والتاني أحسن لنا نتجنبه ع شان بيرمي ضل سلبي ويعيد للذهن ذكريات فاشية؟

جوابي: المفهومين عندي بينهم مساحة إتفاق مشتركة وعريضة أوي عن مساحة الاختلاف. المساحة المشتركة هي الانتماء للأرض، اللي بتطل ع الجميع مرة من صفة "الوطنية" اللي متاخدة من "وطن" ومرة تانية من صفة "قومية" ذاتها. أمال الاختلاف فين؟ الاختلاف كامن في إن "الوطن" في المصطلح الأولاني بقعة جغرافية متحددة بحدود متعينة، يعني إمتدادها "أفقي" زيها زي "الحمى" عند البدوي الرحَّال. لاكن الامتداد بتاع "الوطن" في التعبير التاني "أفقي" + "رأسي"، يعني ماهوش البقعة الحالية وبس لاكن كل البقع الجغرافية اللي تحته لغاية العصور القبل-تاريخية ذاتها. فمصر عندي ماهي ش اللي "طولها عشر وعرضها عشر"، زي الغازي/الفاتح "إبن العاص ما قال عن أرض "إيزيس"[١٩]، وبس لاكن وكمان اللي عمقها آلاف السنين. وواضح إن "إبن العاص" ما كان ش بيتكلم عن "وطن"، لاكن عن حمي وقع في إيده غنيمة.

هل دا فيه تسييق جديد وأكتر صحة م التسييق السايد، ع المستوى التعليمي من محي الأمية لغاية الدكتوراة، سيان الجامعة اللي بتمنحها كانت جوا مصر ولاّ براها، والمستوى الاعلامي من خطبة الجمعة لموعظة الاحد للبرنامج المسموع ولاّ المرئي؟

جوابي: أظن.

و يتأسس على "أظن" دي:

ـ تسييق المصريين، ع المستوى العرقي والثقافي واللغوي، بصفتهم أحفاد المصريين القدام بصفة رئيسي، زي ما القول سبق،

يعنـــي شـــققا –ت–النوبيين والأمازيغ والطوارق والتشاديين إلخ، (فـــي شمال شرق أفريكا) وع المستوى الثقافي، أبهات اليونانيين وجــدود الرومان وكل الأوروبيين، وكافة المتحضرين في العالم، يعني بعبارة أوضح المصريين ما هم ش شققا –ت– العرب، زي الـــثقافة الســـــــــايدة مـــا بتدعـــي خلال منظومتين مزيَّفين / مزيفيـــن: التعلـــيم والاعـــلام. وشـــققا–ت– العرب الحقيقيين هم العبرانييـــن. ودول ودول ســـاميين، (ســـكان غرب آسيا)، وإيل مـــاهم معادين للفرعون الرمز القومي للمصريين، بكل ما أنتجوه مـــن علـــوم وفـــنون وآداب إلخ، ح يتنهم برا دايرة المتحضرين، والصـــلة هنا تبقا مقطوعة بينهم وبين المصريين حتى ع المستوى الثقافي.

ع الأساس دا يا هل ترا نقدر نزوِّد عبارة المؤرخ الانجليزي الكبير "أرنولد توينبي" الخلابة اللي صدَّرت بها المقال، وي عبارة تانـــية غـــيرها، بشـــوية صـــحة كمـــان: (...حضارة ما لهاش أبهات"معروفين" ولا أبناء "معروفين".)؟ ويا هل ترا نقدر نقول إن العـــبارة الخلابـــة، اللي "المتعلمين المصريين" بيرددوها باستمرار زي مـــا تكـــون غنيوة، للراحل "جمال جمدان": "مصر فرعونية بـــالجد وعربـــية بـــالأب"، يـــادوب بـــتلخص وتـــبروز وبتجتر نهـــجapproach الـــثقافة الســـايدة [٢٠] ودا نهـــج توجيهـــي/ إرشـــادي/وعظـــى prescriptive، ماهوش علمي ولا وصفي desriptive محايد.

في تاني هدف: التمشكيل

٢-١: قبطي= مسيحي-مصري

و ع الأساس دا، اللي رسمت خطوطه العريضة في الفقرة السابقة، لما نصادف عند د. "سليم نجيب" القاضي السابق في محكمة "مونتريال" الكندية وواحد من أكبر دعاي حقوق الانسان، العبارة دي:

"و قد ثبت أيضاً أن لفظة قبطي إن هي إلا مرادف متأخر زمنياً للفظة مصري... وتدل لفظة قبطي في أيامنا هذه على المسيحيين المصريين"[٢١]

وحكمنا بإن دا تفكير غير مستقيم، فهل فيه حد يقدر يلومنا، ولومه يكون مسنود بمنطق مقبول؟

فبدام قبطي=مصري: الشق الأولاني يبقا لازم نقبل إن كل المصريين اللي عايشين على أرض مصر، سيان كانو مسيحيين ولاً ما كانوش، قبط، وبالتالي الشق التاني م العبارة يكون متراجع وظالم ومدمر للذات:

متراجع إزاي؟

لما نقول "قبطي" يبقا بننسب الشخص للأرض يعني للمكان وبتحديد أكتر لمحل الإقامةplace of residence. فاسم قبطي راجع للإسم اللي المصريين سموُه للعاصمة بتاعتهم "منف" (حا-كا-بتاح) = "بيت روح بتاح"، [٢٢] وبعدين سموه للبلاد كلها من باب "تعميم الجزء ع الكل"، pars para todo ومافي ش مبرر

كبير لنقل الدلالة من مستوى واسع، نسبي/"قومي": المصريين لمستوا أديق، مطلق/ طايفي: المسيحيين المصريين. فدا عكس التيار الانساني المتحضر في عالمنا المعاصر اللي بينقل الانتساب من مستوى واسع: نسبي/قومي لمستوى أوسع نسبي/قاري. مثال: فرنسي/ أوروبي، بيروفي/أمريكي-لاتيني إلخ

و ظالم إزاي ؟

لما نقصر اسم القبطي ع الانتماء الديني ونقول قبطي= مسيحي يبقا معنى كدا ان احنا بنحكم باسقاط الانتماء للأرض موش بس عن الجزء الأكبر م الأمة المصرية، بأحدث تعريف للأمة،(٢٣) يعني عن اللي ما بيأمنوش بالشعبة التانية م الديانة الابراهيمية: المسيحية، في الوقت الحاضر، لاكن كمان عن الجزء الأكبر م المصريين اللي ما دخلوش الديانة المسيحية قبل الديانة *دي ما تظهر، زي المصريين الموسويين وبنسقط صفة الاستشهاد عن الأوزوريين والايزيسيين والهرمزيين والمانويين والأفلاطونيين الجداد في الماضي(الشهيدة "هاياتيا" نموذج) برميهم بالحكم القيمي اللي الضمير الانساني ما عادش يقبل منه حرف: وثنيين. ودا تكييل بكيلتين.*

ومدمر للذات إزاي؟

تحويل أساس الانتماء للقومية القبطية/المصرية م الأرض لديانة غير قومية وبتعبير متحدد أكتر، لديانة سامية/عالمية/أجنبية: المسيحية، فيه إضعاف للأساس اللي للقومية المصرية قايمة عليه ــ وقايمة عليه بالتقريب كل القوميات في كل الدنيا ــ من زاوية

الحقـيقة اللي بتقول الانتماء الطايفي، بطبعه ذاتي-الانشطار زي كل مطلق: أرثوذكسي/كاثوليكي/بروتسيتانتي إلخ، وتدعيم في نفس الوقـت، للأسـاس اللـي الديانة السامية/العالمية/الأجنبية التانية، أقصـد، الشعبة التالتة م الديانة الابراهيمية: المحمدية (=الاسلام) بـتطرحه: الديـن وطـن، مع كل اللي بيتأسس عليه النوع دا م الطـرح، زي: ("المسـلم الصـيني أقرب لي من المصري غير المسـلم"، وبالتالـي المسـيحي الكـندي ـ دا لو كان للساع فيها مسيحيين بالمعنى ـ أقرب لي م المسلم المصري نموذج)

غيرشـي القس "شنودة ماهر اسحاق"(الشماس الدكتور "إميل ماهر إسحاق) كان أشد صراحة في صياغة الطرح دا لما يقول:

"و منذ الفتح العربي لمصر في سنة ٦٤١ م استخدمت كلمة "قـبط" تسمية لأهل مصر الأصليين وكلهم من المسيحيين، تمييزاً لهـم عن العرب الغزاة وكلهم من المسلمين. وهكذا صارت لاسم مصر دلالة قومية ومسيحية بغير انفصال. فكلمة "قبطي" تدل على الجنس والدين في آن واحد، حتى وإن كان أصلها اللغوي من جهة الاشـتقاق لا يختلف في المعنى قط عن كلمة "مصري". فلا فرق إن تحدثـنا عـن كنيسة مصر باسم "الكنيسة القبطية" أو "الكنيسة المصـرية". والأقـباط هـم أعضاء تلك الكنيسة سواء عاشوا في مصر أو في المهجر"(٢٤)

وردي هنا باختصار هو:

* القومية حاجة والديانة حاجة تانية، حتى ولو الديانة كانت فـي منشأها الأولاني قومية، زي الهندوسية. وأظن ما حدش يقدر

يقول عن الهند في الوقت الحاضر إن الهنود هم الهندوس. فالهنود بيـنهم غـير الهندوسـي: البوذي، السيخي، المحمدي، المسيحي، اللاديني إلخ

* الغـزاي اللـي غزو مصر في أواسط القرن السابع من عصـرنا المألوف كانوعرب بكل تأكيد، وكانو مسلمين بالاحتمال. بدلـيل إنهـم التزمو بعروبتهم لاكن ما التزموش بديانتهم إلا للحد اللـي يأبِّد عروبتهم. ويوجب علينا نفتكر تمللي إن الولاي ووراهم الخلفـا "المسلمين"، والقوسين هنا ضروريين بهدف "التحفظ"، هم اللـي وقفو في وش دخول القبط/المصريين حضن الديانة الجديدة، مـع اصرارهم على إن هدفهم لا يزيد ولا ينقص عن نشر "الدين الحنيف". (٢٥)

* كـلام القس الفاضل بيحذف، بكل بساطة كل "القبط" اللي دخلـو الديانـة الجديـدة لاجـل يتخلصـو من عبء الاستمرار "مسـيحيين": الجـزية ع الروس، الخراج ع الأرض، دا غير كل أشـكال وألوان الاضطهاد، زي الضيافة والارتباع والسخرة إلخ. ومعـروف إن عبء الاستمر ر ع الديانة السابقة كان تقيل، على ضهر القبط عن تقله على ضهر كنيستهم والمثل المصري/القبطي بيقول: *إسلمي يا "كنيسة، اللي في القلب في القلب*".

* الـثقافة القبطـية اسـتمرت، موش ما استمرت ش وي المصـريين اللـي سـابو ديانتهم، والأدق الشعبة التانية م الديانة الابراهيمـية: المسـيحية، ودا كان طبيعي باعتبارها ثقافة الجدود القـبل-مسيحيين، وخصوصي وي الفلاحين في الوجهين البحري

زي القبلـــي، وكذالــك الأمر وي النوبيين والسيوبيين إلخ. فمفهوم الثقافة واسع عن الديانة اللي بتشكل جزء يادوب منه.

* العـــالم عــرف ويعــرف جماعات بشرية برا مصر زي قطاعات م الغجر وجناح م الصابئة في العراق وفئة اجتماعية في يوغوســلافيا القديمـــة بيعتقدو إنهم مصريين، من غير ما يكونو بالضرورة مسيحيين. وبالتالي فمفهوم "مصري" مختلف عن مفهوم "مسيحي".

* موقــف الديانة الجديدة: المسيحية ما كان ش مختلف كتير عن موقف الديانة القديمة: الموسوية ولا الديانة الأجدد، اللي جات وي الغــزاي العــرب، تجاه الحضارة/الثقافة المصرية، ودا اللي خلانـــي أجمعهم هم التلاتة في إسم نوعي generique اللي هو "الديانة الابراهيمية(="ديانة الساميين" بتعبير "سميث")"[٢٦].

* أطــرف مـــا الأمـــر إن "القس" الفاضل إعترف، بشكل لاواعـــي، بالتـــناقض الذاتـــي، لما قال: " فكلمة "قبطي" تدل على الجنس والدين في آنٍ واحد" وبعد كدا بشوي تلقاه حوِّد وقال: *فلا فرق إن تحدثنا عن كنيسة مصر باسم "الكنيسة القبطية" أو "الكنيسة المصـــرية"*. فالاتســـاق الذاتي كان يفرض على سيادته يمشي في خـــط مســتقيم وي طــرحه الخاص ـ رهن الشك من ناحيتى ـ ويقول بدل كدا:

فمـــا في ش فرق لو اتحدتنا عن كنيسة مصر باسم "الكنيسة القبطية" ولاَ "الكنيسة المسيحية!

حقـيقة الأمــر حديــت د. نجيب هو وحديت القس "شنودة" بــيحطونا فـــي قلب هدف التمشكيل اللي شاورت عليه في الأول بصفته تاني هدف م التلات أهداف بتوعي. وزي عوايدي ح أسأل عــدد م الأسئلة ع شان نشوف يا ترا التوب المحبوك ع البديهيات توب نسيجه متين ولاَّ مهري ومايز؟

٢-٢: إستمرار ولاَّ إنقطاع

ــ هــل الديانة الابراهيمية، بشكل عمومي والشعبة التانية م الديانـــة دي: المسيحية، بشكل خصوصي استمرار continuity لــــ / ولاَّ إنقطــاع discontinuity عــن/ الديانات المصرية القديمة؟

ــ هــل إحــنا المصــريين ــ تم ن ــ أحفاد "إبراهيم" عليه السلام، فلو كنا مسيحيين ح نكون أحفاده عن طريق "إسحاق" ولو كــنا محمديــن(=مسلمين) نبقا أحفاده عن طريق "إسماعيل" زي التقاليد، هي والخطاب الأمريكاني المعاصر، ما بيقولو[٢٧] وبالتالي يبقا إحنا أوْلا بأنبياء الساميين، وخصوصي "موسى" عليه السلام؟ ولاَّ الأصــح ناخد التقاليد وي الخطاب الأمريكاني هنا على محمل المجاز يادوب بدل محمل التاريخ؟

ــ هــل نفتكر كويِّس الآية اللي بتقول"مبارك شعبي مصر" بعــد مــا نقطعهــا من سياقها الخصوصي[٢٨] وننسى العهد اللي "يهــوه"، اللـــي "بارك شعبه مصر" ذات نفسه، إدَّاه لــ "أبرام" في نفس الكتاب المتقدس: "التوراة":

"لنسلك أعطي هذه الأرض من النيل إلى النهر الكبير نهر الفرات"؟(٢٩)

ـ هل نقدر نبتهج لآية "المباركة" دي ونطرمخ عن الموقف السامي-الابراهيمي من "فرعون" (عليه الحرب) بصفته رمز للمصريين، يعنى من "فرعون" هو والمصريين وعبيدهم ومواشيهم معاه؟

ـ هل نفرح بآية "المباركة" دي ونغطرش عن قتل "هايباتيا" الفيلسوف-العالم بنت الفيلسوف-العالم المصري "أبيون" بإدين النقاي/المتطرفين من أتباع الشعبة التانية من الديانة الإبراهيمية وتحريض البابا "كيرلس" الأول اللي حاز نقب "عمود الدين" ذات نفسه؟ (٣٠) وإذا نسينا الجريمة دي هل نقدر ننسا اللي كتبه عنها الأسقف "يوحنا النقيوسي" في تاريخه من غير ما ينخسه ضمير ولا يطرف له رمش، ودا في رأيي كان تاني قتل لجدتنا إحنا المصريين-المصريين بمعنا "القبط-القبط": "هايباتيا":

"و في هذه الأيام ظهرت امرأة وثنية فيلسوفة بمدينة "الاسكندرية" اسمها "أنباديا"(هايباتيا) تخصصت لعمل السحر وللأسطرلابات وأدوات اللهو في كل وقت، وغررت بكثير من الناس بتمويه الشيطان... ثم قامت جماعة من المؤمنين بالرب مع الوالي "بطرس". وكان "بطرس" هذا مؤمناً تماماً لكل ما ليسوع المسيح، وذهبوا للبحث عن هذه المرأة الوثنية التي كانت تضلل أهل المدينة بأسحارها. وحين عرفوا المكان الذي كانت به ساروا إليها فوجدوها تجلس على كرسي، فأنزلوها من الكرسي

وســـحبوها(= ســـحلوها) حـــتى أوصلوها إلى الكنيسة التي تسمى "قيســـارية". وكـــان هـــذا في أيام الصوم، ونزعوا عنها ملابسها، وسحبوها حتى أحضروها إلى شوارع المدينة حتى ماتت"(٣١)

هـــنا يـــا تـــرا الواحد يقدر يحوش نفسه ما يفتكرش السطور الخـــالدة للشاعر اللاتيني العظيم "لوكريتيوس" في تعليقه على تقديم "أجاممـــنون" لبنته البكر قربان لآلهة الريح في طريقه على راس حملة بحري لمحاربة "طروادة":

في الوقت، بالظبط، اللي الأوان
كان ح يؤون فيه لدُخلتها،
أبوها مد إيده يم رقبة القربان/الضحية
بطعنة الرحمة ـ فال طيب ـ الأسطول
يبحر وراه إبحار ميمون.
قول هو الدين ـ وبس ـ اللي يقدر يسوق
البشر لارتكاب شر بالحجم دا! (٣٢)

وإذا نسينا جريمة قتل شهيد العلم والفلسفة "هايباتيا" دي اللي قـــدرت تـــرفع إسمها وهي راقدة تحت التراب من كتير عن ألف وخمســـميت ســـنة ع الدوريـــة اللـــي بتصدرها "الجمعية الفلسفية العالمـــية"ـ والجـــرايم اللـــي زيها يفوق عن الحصر ـ ورندحنا بالآيـــة المذكـــورة عن مباركة شعبه "مصر"، وغمّضنا عينينا عن دلالـــتها في سياقها التوراتي الخاص، هل يكون م الشطط لو سألنا السؤال دا:

ـ لــيه طيــب أتــباع الشــعبة التانية من ديانة الساميين م المصريين، تحت قيادة زعماؤهم الروحيين، بطبيعة الحال، بيصلو لحــد دا الوقــت بالهوس التاني م الإبصلمودية المتقدسة اللي ورد فيه:

_Ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲠⲞⲤ ϫⲉ ⲫⲏⲉⲧⲁϥϣⲁⲣⲓ ⲉⲛⲁ ⲭⲏⲙⲓ ⲛⲉⲙ ⲛⲟⲩϣⲁⲙⲓⲥⲓ Ⲁⲗⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ (p.26)

و معناه بالمصري:

ـ *اشــكرو الــرب اللــي ضرب المصريين وي أبكارهم،* هاللولوليا (٣٣)

٢-٣: عن الفكرة وحاملها

ـ هــل نقدر نفصل شوي زغيَّرة بين الفكرة وبين الشخص اللــي شــايلها فــي دماغــه؟ يعني هل نقدر نفصل بين الأفكار والفلســفات والديانات والمفاهيم إلخ وبين أتباعها؟ وهل نقدر نعمل دا بــنفس السهولة اللي عملناها وي "الماركسية"؟ والسؤال بطريقة واضــحة عن كدا شوي: هل كل نقد لفكرة هو نقد في نفس الوقت للــي مآمــن بهــا؟ وإذا ســمعت "نقــد" مصــريين كتار لسلوك "المنايفة".مثال:

" المنوفي لا يلوفي ولو أكلته لُحم الكتوفي".

و كنــت أنا "منوفي"، فهل النقد دا أسمح به واتأمله وافسره، ولا اعلن "الجهاد" ضد النقد والنقيدة الاتنين سوا؟ وبطبيعة الحال، دا قــياس وي فارق:Mutadis Mutandis بس هناك في نفس

الوقت مشترك كبير بين الاتنين. فالعدو هو الشخص اللي بيعصر مخــه: قــبل الصـــديق، لاجل يكتشف عيوبي، وفي كتير أوي م الأحوال بيكون نقده موضوعي ومقبول دا لو ماركبت ش راسي، وبالتالي ما يستاهل ش مني أقل م الشكر.

ــ طيب إذا المنطق دا ما عجب ش وسألنا السؤال دا: وإيه الــرأي فـــي اللـــي يــتولد عــندهم نقد ويكونو من بين "الأتباع" المخلصين؟

مــنطق الدمج بين "الفكرة" واللي حاملها بيفرض نفيه: أقصد ي قتله ي سجنه ي تطليق مراته منه إلخ؟

ــ وهنا ننصت، سوا للقديس "أثناسيوس" البابا العشرين وهو بيتكلم عن الأخطار التلاتة اللي بتهدد الإيمان المسيحي القويم:

"وأمــام هــذه الخطريــن: خطر العنصر اليهودي وخطر العنصـــر الوثني على الإيمان المسيحي، نشأ خطر ثالث من داخل الكنيســة ذاتهــا وهــو خطــر انحــراف قادة الكنيسة عن التقليد الأرثوذكسي عند الرد على المقاومين والمبتدعين." (٣٤)

هــل نقــدر هنا ما نفتكرش "فتوى" الحاخام "عفوديا يوسف" زعــيم حــزب "شــاس" الأصولي المتطرف في وقت م الأوقات، وبالتحديد قبل ما يدخل السجن مطعون في ذمته المالية بإن "حرق النازي لليهود كان عقوبة م السما نزلت ع العاصيين"!

هــل نعدي هنا ما نقف ش نتأمّل لحظة واحدة الحكمة اللي الأفغان الباشتون بيرددوها دايم ن:

*اللي تعمله النهار دا في عدوك ح تعمله بكرة، **هو هواه، في** صديقك".*

و بالتالـــي هل يجوز، في بعض الأحيان ع الأقل، يكون "نقد" فكـــرة، هو في حقيقة الأمر دفاع عن حق المآمنين بها في الايمان بها إيل ماهم عايزين وفي نفس الوقت التحرر منها وقت ما يحبو، مـــن غـــير حـــد ما يكفرهم ولاَ يهرطقهم ولاَ ينزل عليهم عقوبة "الحرمان"؟

٢-٤: في حضن بارد:

ـ هل نقدر، طالما كنا "قبط" وقبطيتنا واصلة للدرجة العالية اللـــي نســتفادها من رفعها خلال الكتابات والشعارات والتأكيدات إلخ، نمشي على خط مستقيم وي إعتزازنا بقبطيتنا دي، يعني نقف موقـــف الـــرفض الصـــريح لكل اللي يمسها من قريّب ولا بعيد، بصـــرف الـــنظر عـــن هويته لو كان شخص ولاً كينونته لو كان شخص معنوي: مؤسسة/معبد/ دعوة إلخ؟

ســـؤال بسيط ومهم، وعلى بساطته وأهميته ما خطرش على بـــال حـــد يســـأله قـــبل كدا. بس الجواب عليه عويص في ضي تجربتـــي فـــي المجـــال دا. وجنب كدا بياخدنا جوا أكتر في قلب الهدف التاني للمقال بتاعنا: التمشكيل.

ـ يعنـــي لما قداسة البابا "كيرلس" الرابع المعروف بـــ"أبو الاصـــلاح" يوافق، وبلاش نقول يحمِّس، على قياس النطق القبطي ع الـــنطق اليونانـــي، ودي هـــي المحاولة اللي نجحت، مع فشل

الهـدف اللـي هدفـت له، حسـب التقالـيد، من إتحاد الكنيستين الأرثوذكسيتين المصرية واليونانية، في إيه؟

خلينا ننصت أحسن لرأي الدكتور الشماس "إميل ماهر" وفي وقت لاحق القس "شنودة ماهر اسحاق":

"إهـدار الـنطق القبطي بقياسه على النطق اليوناني الحديث. وكـان يظن بذلك(أي "عريان أفندي مفتاح، أستاذ اللغة القبطية في المدرسة البطريركية اللي البابا دا نفسه نشاها) أن القبط وقد نسوا لغـتهم لا بـد لهـم، وقد أخذوا حروفهم أصلاً عن اليونانية، أن يعـودوا إلـى اليونانيـن الذين لا يزالون يتكلمون لغتهم لمعرفة أصوات اليونانية وتطبيقها على الحروف القبطية"(٣٥)

يا هل ترا نقدر نقول بالفم المليان: دا عدوان ع اللغة القبطي جا المرة دي م الجهة اللي المصريين المسيحيين، ع الأقل، مآمنين إيمان راسخ بإنها حافظت عليها؟

– طيـب وإيـه الـرأي في "اجتياح" الكلمات اليوناني للغة القبطي، وبتعبير الدكتور الشماس "إميل":

"و قـد زادت حصيلة الكلمات الدخيلة مع الزمن، فوجدنا في اللغـة القبطـية كثيراً من المفردات اليونانية، وقد تطبَّعت بالطابع القبطـي، تسـتخدم جنـباً إلى جنب مع حصيلة مفردات التراث القبطي الأصيل، داخل إطار قواعد اللغة القبطية التي لا علاقة لها بقواعد اللغة اليونانية."

و يضيف:

"و فــي الكتب القبطية المترجمة عن اليونانية تزداد حصيلة المفــردات اليونانية الدخيلة عنها في الكتب الأخرى. ويرجع ذلك إمــا لكســل المترجم، أو لتفضيله الكلمة اليونانية، أو لنفوره من الكلمــة القبطــية خصوصاً عند ترجمة بعض العبارات اللاهوتية لاعــتقاد القــبط أن الأشــياء المقدسة تتدنس إذا أُعطيت تسميات وثنية "(٣٦)

وواضــح، وضــوح الضحا العالي، إن الأسباب اللي القس ماهــر عددها لحد ما وصل بها لتلات أسباب ورا زيادة الكلمات الدخيلة م اليوناني للقبطي صحيحة بشكل عمومي. وما يعيب هاش إلا الترتيــب مــن ناحية وتكرار التاني في التالت من ناحية تانية. فالأصــح من وجهة نظري إن السبب الأولاني هو نفور المترجم (الســبب التالــت فــي العبارة المذكورة) والنفور م الكلمة القبطي بسبب الإرتباطات "الوثنية" هو بعينه تفضيل الكلمة اليوناني، حتى لــو كانــت "وثنية" بس بعيدة عن ثقافتنا: يونانية. أما الكسل فحالة بيولوجــية تظهر على أيٍ كائن حي طالما شروطهاٍ اتوفرت سيان الكائــن دا كان مترجم ولاً غير مترجم، يوناني ولاً قبطي وبالتالي مالهاش صلة أوي بالموضوع بتاعنا هنا.

وأرجو ما حدش يفكر هنا إن الحر الفقير بيرفض "التثاقف"، فالتثاقف بيقوم على استعارة الثقافة واللغة للي يحتاجوه، وما هوش إستعارتهم لأسباب لاهوتية للي ما يحتاجوهو ش.

فاللغــة المصــري استعارت م اليوناني: "منديل" ، "ترابيزة" و"درهــم" إلخ. ليه؟ كانت عايزاهم، بمعنا عندها المسمَّى وناقصها

الإسم، ودي خطوة مقبولة ومتسوغة ومنطقية. لاكن إستعارتها لـــ "كـــيريا"(=يـــا رب)ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ [٣٧] و"ثـــيؤ(س)" (=باسم الإلاه)ⲥⲓⲛ ⲑⲉⲱ [٣٨] فـــي التعابـــير اللـــي بتتردد في القداسات والابصـــاليات والثيؤتيكيات والخولاجيات والأواشي والقناديل إلخ، وهـــي ـــأقصد اللغة المصري ـ مليانة ومغزورة بأسامي الآلهة والأرباب والأرواح، فدي خطوة، لا هي مقبولة ولا متسوغة ولا منطقية.

وياريـــت المســـألة وقفـــت عند "إجتياح" الكلمات اليوناني، واحلالهـــا محـــل الكلمـــات المصري "المتدنسة" بالـــ"وثنية" بتاع الديانات المصرية القديمة، مع إنها كانت "متدنسة" هي روخرا بس بـــالـــ "وثنية" بتاع الديانات اليونانية القديمة. لاكن إتمدت واقصد المسألة، للبنية اللغوية القبطية/المصرية ذاتها لحد اللغة القبطي ما قبلت وصف عالم المصريات العظيم سير "ألان جاردنر" بأنها "لغة شبه-مصطنعة"semi-artificial[٣٩] من ناحية وتوصيف الباحث الجاد في اللغة القبطي، الصديق الراحل "لويس بقطر ميخائيل" من ناحية تانية:

"اللغـــة القبطية ما خدت، ش فرصتها في التطور، في طريق الخصوصـــية اللـــي شقته لنفسها بصورة فريدة، لاكن دخلوها في معركة قدام إرسالية(=مهمةتبشيرية) طموحة وفرضو عليها تكيَّف نفســـها لاجـــل تقـــدر تســـتوعب فـــي بنيـــتها الدلالية(الكلمات) والنحوية(التراكيب) ديانة جديدة ونمط حياتي جديد".[٤٠]

ـ طيـــب يـــا هـــل تـــرا نســـوق فـــيها ونقـــول الكنيســـة المصـــرية/القبطـــية مـــا "حافظت ش" ع اللغة القبطي بالمرة؟

العلم قياسات:Science is measurements وطالما كان إلتزامـــنا ذاتـــي بالمنهج العلمي، يبقا نقدر نصوغ الأمر بالطريقة دي:

"مافـــي ش شـــك إن الكنيسة المسيحية هي اللي حافظت ع اللغـــة القبطـــي، ومـــوش المؤسســـة الدينية التانية (يعني موش "الأزهـــر"، ودا ع العكـــس م اللـــي عملته مدرسة "قم" وي اللغة الايرانـــي)، والســـبب هـــنا راجـــع لأسباب المجال ما يساع ش التطقـــيس فـــيها، غيرشي حفاظها ع اللغة دي ما كان ش "كامل"، وبعبارة تانية الكنيسة حافظت، من غير شك، ع اللغة القبطي، بس ســـابتها لتأثيرين سلبيين: الموقف السامي والموقف اليوناني. فمين اللـــي يقدر يقول إن ⲪⲚⲞⲨϮ، الإسم القبطي للإلاه ما هوش آخر إســـم للإلاه الواحد اللي المصريين/القبط استخدموه في صلواتهم، بـــس المؤسســـة الدينية الأرثوذكسية، ما "حافظت" على استمرار انفـــراده باللســـان المصري/القبطي، زي الايرانيين ما عملو وي "خدا" والترك وي "تاكري" والهنود وي "أفياكتا" والأمازيغ ماحاولو يعملو وي "ياكوش" إلخ

حولين تالت هدف: التمثقيف

٣-١: تصالح / تطاحن

فـــي الـــبداية أحـــب ألفت النظر لتفرد الأوضاع عندنا إحنا المصريين/ دون ن عن أمم الأرض، حسب علمي، بطبيعة الحال، وهـــو في حد ذاته علم ناقص. فوضعنا هنا مختلف كل الاختلاف عن وضع الهنود والصينيين واليونانيين والأمازيغ إلخ في إيه؟

جوابي:

فـــي إنهـــم، تـــم ن، موش محتاجين تمثقيف لتراثهم، لسبب مـــتحدد: عايشـــين تـــراثهم القديم وتراثهم عايش معاهم من آلاف السـنين، لحـــد الوقـــت الحاضر، يعني عايشين حالة "تصالح" مع نفســـهم، يعني،مـــثل ن، بيكتـــبو باللغة اللي بيتكلموها، وبيحتفلو بأعـــيادهم وأبطـــالهم القوميـــن، وما بيقبلوش من حد يشتم على جدودهـــم ولا بـــيحطوش مـــن شأن عاداتهم الموروثة...الخ. ودا عكس "الخصام" المتجدر بيننا وي تراثنا (المصري بطبيعة الحال) وجايـــز دا ســـر الحروب الداخلية اللي عايشينها إحنا المصريين، لأســـباب ي خارجـــية ي أخـــروية، غيرشي كلها بتصب تحطيم الـــذات. حرب مع جدودنا المصريين، فراعنة وأهالي، اللي العالم المتحضر بينحني لاسمهم بكل إجلال، حرب بين المرأة والراجل، وبيـــن العســـكريين والمدنيـــن، حـــتى حـــرب بيـــن المتحجبين والمتخمرين وبين دول وبين المتنقبين ودول تم ن وبين المتسدلين

اللـــي بـــدو يظهرو بقوة على قوس المدى، بس أخطر حرب هي اللي شغالة سكيتي بين "المتعلمين وبين "الأميين" وبتحديد أدق بين ثقافـــة أجنبـــية(=سامية) وثقافة قومية (=مصرية) وجايز أوي دا يكـــون السبب الأولاني في إن أي عدو خارجي، مهما كان عدده قلـــيِّل، ولاً تسليحه على أده، بيقدر يهزمنا بسرعة رهيبة بيتفاجئ هو نفسه بها: إحنا عايشين في حالة هزيمة دايمة لنفسنا. ففيه اللي هزمنا، وتعدادنا كذا كام مليون باربع-ت-الاف/زادو لـــ ١٢ ألف (ابـــن العاص٦٤١م.ع.م.) وفيه اللي هزمنا في ايام (موسى ديان ١٩٥٦)واللـــي هزمـــنا في ساعات (موسى ديان برده١٩٦٧)، واللـــي هزمـــنا ــ ــ قبل قدمه ما يلمس أرضنا (لولا ربنا ستر) (روميل١٩٤٤)

وبالتالـــي فالهدف التالت لنا هنا هو بالتحديد: "التصالح" مع نفســـنا، يعني الوصول للحالة اللي كل أمم الأرض عايشاها بشكل طبيعي.

وهـــنا أحـــب أعيد، باختصار، النتايج، اللي نقدر نستخلصها سوا م العرض اللي فات، قبل ما نتقدم خطوة لقدام:

إحـــنا مـــا احـــناش عرب، وموش ساميين، زي الهنود لما المغـــول إحتلوهم، ما حدش إدعا عليهم إنهم مغول ولا هم كانو ح يقبلو الإدعاء دا لو حد كان إدعاه عليهم.

ثقافتـــنا المصـــرية، وفـــي قلبها لغتنا المصرية على امتداد مـــراحلها الأربعـــة لحـــد دا الوقت بتكشف عن ملامح مستقلة ــ وماهـــي ش منفصـــلة بطبـــيعة الحال ــ عن كل اللغات السامية

وخصوصـــي العربي والعبري، اللي الدراسات اللغوية بتبيِّن إنهم هـــم الاتنين اللي شَشَقا لبعض، بصرف النظر عن حروب "داحس والغـــبرا"، اللـــي التقالـــيد بتقول إنها استمرت أربعين سنة زمان والاسرائيليين والفلسطينيين" دا الوقت.

و الأدق والأصح هو:

إحـــنا أحفاد المصريين القدام على كل مستوى م المستويات "العرقي" ــ والقوسين ضروريين ــ والثقافي واللغوي، وشَشَقا – ت – النوبيين والأثيوبيين والأمازيغ والطوارق والتشاديين إلخ.

وبالتالـــي تبقا اللغة القبطي ومجمل الثقافة القبطي تراث ملك لكل المصريين ــ بصرف النظر عن أي إنتماءات ثانوية تانية بعد الانـــتماء لـــلأرض يعني الوطن، وبتحديد أكبر "القومية". ويوجب علينا نحول التراث دا لثقافة حية، يعني نتصالح مع نفسنا. إزاي؟

مفروض علينا نرفع لغتنا الأم اللي الخبرا ــ الأجانب بيقولو علـــيها مـــرة "لهجـــة" ومـــرة تانية "عامية" لمنزلة "اللغة القومية" و"الرســـمية"، يعنـــي نكتب زي ما بتكلم، زي كل أمم الأرض ما بتعمل.

وفـــي نفس الوقت ندرس في جميع مراحل التعليم في بلادنا اللغة المصرية/القبطية بعد ما "نحرر"ها، وبلاش أقول "نطهر"ها، زي المتعلميـــن الـــترك، مـــا قـــالو على تخليص لغتهم التركية م "الـــتلوث" ــ ودا هـــو تعبيرهم الخاص ــ العربي-الفارسي خلال العصور الوسيطة، زي الباحث الجاد "صالحة بيكر" ما بتبلغنا(٤١)

ليه؟ ع شان المراحل اللي فاتت بتشكل روافد للمرحلة الحية، زي اللاتيني واليوناني، بالنسبة للغات الأوروبية الحية.

و بتعبير تاني، ننكسف ونبطل ننفرد دون ن عن كل الأجانب المتحضريين، وبينهم ــ ويادي العجب العجاب "إسرائيليين"(٤٢) ــ بوصف الديانات والرموز وحكامنا العظام ومجمل ثقافتنا المصرية القديمة بالــ "وثنية" ع شان خاطر عيون الثقافة السامية الأصلية، وبالذات العربية، فــ "العروبة تعبير عن خصايص العرق السامي القديم"(٤٣)

والمســألة، من ناحيتي، ما هي ش مسألة "شوفينية" بحال م الأحــوال. فأنــا، في كل كتاباتي وأعمال باحيي بس اللي يستاهل الإحياء، م الثقافة المصرية القديمة، تمام زي موقفي من أي ثقافة أجنبية باستعير واتبنى منها اللي يستحق ناخده.

٣-٣: ضرورة تدريس "اللمق"

دعوتــي هــنا لتدريس اللغة المصري القديمة متأسسة على أســباب موضــوعية لغوية متحددة، المجال ما يسمح ش لتعدادها هنا. بس يكفيني أقول إن المرحلة القبطي على سبيل المثال بتتميَّز بأنهــا تلزيقــية agglutinative ، بدرجــة عالية ع المستوى الصــرفي، يعنــي تكوين الكلمات، ومعنى القول إن قدرتها هايلة علــى تخلــيق كلمــات كتيرة في مجالات متعددة. وبالتالي تكون أنســب للاستعمال في التدريس والتأليف في العلوم والطبيعية منها

خصوصـــي. وهـــنا أحب ننصت للبروفيسور "كابيس" في النقطة دي:

"الجـدر القبطـــي، بحد ذاته، ماهوش لا إسم ولا فعل، لاكن بيعبَّر عن فكرة متجردة، غامضة، غير متحددة. وعلى كدا فالجدر ME، علـــى ســبيل المــثال، بيعبر بصورة غامضة عن فكرة "الحــب"، مــن غير أي تثبيت ولا تحديد للفكرة دي بأي طريقة. ولاجل نحددها يلزمنا نضيف لها مخصصات/سوابقprefixes سـيان كانت إسمية ولاً فعلية، وبالتالي تقدم لنا معنا متحدد. وعلى كـدا لما نضيف للجدر المذكور أداة التعريف P بيقا بكدا حصلنا علـــى معنا "الحب". ولما نضيف له يعني للجدر مخصص فعلي، ونقـــول على سبيل المثال EIME، نلاقي عندنا المعنا دا: أحب. وبالتالـــي فالجدر القبطي يقدر، عند الحاجة، يأثَّر ع المخصصات الإســـمية والفعلية، ولاكن، هو بيتنه، زي ما احنا ملاحظين، ثابت مـــا يتغـــيرش: Invariable، ويظهر باستمرار في آخر الكلمة، ببســـاطتها الفطرية، من غير ما يتعرض لأقل درجة من درجات الإعـــراب. فـــي حين اللغات السامية تعرف العكس، فالجدر فيها بيقدم معنا متحدد، وبالتالي بيتعرض لحالات إعرابية متعددة، يلزم للواحـــد يـــدور علـــيها في البداية في المعتاد....و قبل كل شي، جدريـــن فـــي القبطي يقدرو يتصلو ببعض، عن طريق التوليف، وبالطـــريقة دي يقدمـــو بالتالـــي فكرة متركبة. ودي خصوصية، اللغـــات السامية ما تعرف ها ش، فكل اللغات دي بتشتغل بطريقة الاشتقاق، (بصورة أساسية ب.أ.)..."

و فـــي ســـبيل الإختصار ح اختار مثال واحد بس من كل م الأفعـــال والأسامي والأدوات اللي البروفيسور "كابس" عددها في مقاله:

فعل ϯ اللي بيفيد معنا "العطاء" يقدر يلزق في إسم زي ϩⲁⲡ حكم = يدي حكم ϩⲁⲡ] بمعنا "يحكم".

إســـم ⲣⲙ اللـــي بيفيد معنا "الانسان" يقدر يلزق في إسم زي ⲔⲎⲘⲈ مصر = ⲣⲙⲛⲔⲎⲘⲈ=مصري

أداة ⲁⲧ اللي بتوازي "الألفا" السالبة في اليوناني تقدر تتصل بالفعل القبطي ⲚⲀⲨ فتكون لنا صفة جديدة "غير منظور".(٤٤)

والبروفيسور "توماس لامبدين" بيقول في النقطة دي:

البنـــية الدلالية(=الكلمات) القبطية غنية، بشكل استثنائي في الأفعـــال المتركـــبة Compound verbs. ومعظم الأفعال دي بتتكوّن من مصدر بسيط في الصيغة الضميرية + عنصر إسمي، فـــي العـــادة بـــيكون أت-أداة تعـــريف مثال: ϯ-ⲉⲟⲟⲩ = مدح. والمعنى سهل تخمينه في الغالب م العناصر اللي بتدخل في تكوين الفعل المتركب."(٤٥)

وهـــنا أحـــب أستدعِي للذهن إن المراحل الثقافية وفي قلبها اللغويـــة ماهـــي ش متستفة الواحدة على أختها، زي ما هو الحال وي طـــبقات الأرض في الجيولوجيا. لاكن على بعض وفي نفس الوقت ريح بعض وجوا بعض وأجزاء بتكون ميتة وترجع تقوم م المـــوت، زي الأسطورة المصرية الروعة ما بتقول. فـــ"التعددية" المصـــرية الأصيلة، بمعنى عبادة المصريين للإلاه الأقرب لفهمهم

وضـــميرهم ووجدانهم. وننصت لـــ "سنوهي" في المجال دا وهو بيقول في غربته في منفاه:

"ياإلاهـــي، أيَّ ن كنـــت، إكتب لي أموتَ في الأرض اللي شاهدت مسقط راسي"

التعددية دي ما انتهت ش لحد دالوقت، رغم إنف "الوحدانية" الأتونـــية اللي انتهت بعد نهاية حكم أول من بدر بذرة "الوحدانية" وبالتالـــي "التكفـــير" فـــي العقل البشري الملك "أخناتون"، وبتعبير المؤرخ الأمريكي الموسوي الديانة "نورمان كانتور":

"و على كدا المصريين حكمهم عدد م السنين القليِّلين فرعون ظهــر وحداني(لاكن الكهنة المصريين ما كلوش م الوحدانية دي، وبعد موت "أخناتون" رجعت مصر لتعدديتها التقليدية)(٤٦)

واللـــي حصل في تاريخ المنطقة إن "الوحدانية" دي رشحت لغـــرب آســـيا، لاجل ترجع لنا، من جديد، هي هي ها، من غرب آسيا، بس موسوقة المرة دى بمجمل الثقافة السامية الأقل تطور م الـــثقافة المصرية، واللي بتعادي الثقافة/الحضارة المصرية لسبب مـــتحدد: الاختلاف. وإذا كان فيه حد ولا محدود عنده سبب أقوى مـــن دا يتفضل يفهمني سر نشو التقاليد المسيحية دي في وصفها للـــبلد والـــناس اللي "العيلة المتقدسة" ما لقت ش غيرها تهرب لها مـــن طغـــيان الحـــاكم الروماني "بيلاتوس"، وآدي مثال/نموذج م التقاليد المسيحية متترجم للمصري عن نص باللغة القبطي:

السحابة الخفيفة اللي نزلت مصر

أقصد "مريم"

العدرا المتقدسة

وهي حامل

في ربنا "يسوع"

وآديه سحق

منحوتات

المصريين

وطلَّعهم

م الضلمة

والكفر

وخلصهم

م الهلاك

(بعد) ما كانو تايهين

في الضلالة الوثنية.(٤٧)

وسؤالي هنا هل الموقف دا، يفرق في كتير ولاً قليل عن موقف الديانتين اللي ظهرت قبل المسيحية واللي جات بعدها؟ يعني، مهما اتخانقو هم التلاتة وي بعض، تلاقيهم يتفقو، بصفتهم ساميين، ع الحضارة المصرية والفراعنة والمصريين على وزن: *أنا وأخوي على ابن عمي وأنا وابن عمي ع الغريب.*"

والسؤال الأهم من دا هو:

إمتها "الكنيسة القبطية" الأرثوذكسية ح تعتذر، زي الكنيسة الكاثولوكية، ما عملت قبل خمس سنين بالتقريب، عن جرايمها ضد العلم والعلماء وأصحاب الديانات التانية والبشرية إلخ؟

وبطبـيعة الحـال الاعتذار بيبتدي بحذف الكلمات الكبيرة الخشنة والغليضـة زي "التهرطـيق والتكفـير والحرْم" من قاموسها مرة وللأبـد، ضـد أي صاحب رأي ولاً غير رأي مختلف. ومن باب التسـلية الكئيـبة عديت كلمات "الهرطقة والكفر ومترادفهم" في الجـزء الأولانـي مـن كـتاب "الأدب القبطي"(١٤٦صفحة) لما صـادفتهم كـل شوي بيقفزو تحت منخيري قمت لقيتهم ٢٣ كلمة بالـتمام والكمـال [٤٨] ودي الكلمـات اللـي الباحثيـن الأجانب المتحضرين بيميلو لحذفها من ةموسهم من زمن طويل.

وبطبـيعة الحال صلب م..في هنا، لا يزيد ولا يقل عن كسر "الانقطـاع" اللي الأحكام القيمية دي بتأدي لتغميقه بين المصريين المعاصرين وبين ثقافتهم القومية.

٣-٤: أن هي أقرب؟

و هنا وع المستوى اللغوي أحب أسأل:

ــ أن هي أقرب للمرحلتين للديموتيكي وقبلها الهيروغليفي، يـا هل ترا المرحلة التالتة" القبطي، ولاً المرحلة الرابعة: "اللمح"، وبعـبارة تانـية، أن هي أقرب للمرحلتين الأولانيين المرحلة اللي طغت عليها اليوناني ولا المرحلة اللي طغت عليها العربي؟

السـؤال دا كـان ممكن أوي ما يكون ش له محل. غيرشي المرحلة التالتة:

(١)خضـــعت لتأثـــير أجنبي: اليوناني على لسان "المتعلمين المصريين"، اللي عودونا ع "التفريط" في مصريتهم من سنة ١٩٦ ق.ع.م. ع الأقرب وبالتحديد أقل مصرية م الأميين المصريين.

(٢)بـــتظهر فيها مؤشرات كتير على إن "القبطي" المكتوب، قاموســـه أديـــق م القبطي المنطوق. فعندنا آلاف الكلمات والكا-تعابــير للســـاع شايعة ع لسان الأميين المصريين، وما حصل لها الشرف بالانضمام لقاموس اللغة القبطي "الرسمي"، لسبب متحدد: المترجمين الأوايل للبشارة(الأناجيل)، وكلهم كانو مسيحيين تُقاي، مـــا كـــانوش محتاجين لها في ترجماتهم اللي بدت م القرن التالت مثال:

شوباش، بشويش، دوشة، لنتوت، إلخ

وبالتالـــي كان ممكن أوي تسقط بشكل نهائي، لولا جريانها علـــى لســـان الأميين المصريين، اللي التاريخ بيثبت إنهم أحرص على مصريتهم.

(٣) أســـامي كتـــير مـــنها كانت منعاصة "وثنية" في رأي "المتعلمين المصريين" اللي قعدو يترجمو "البشارة" وبالتالي دوًرو وشهم بعيد عنها، زي اسم الإلاه اللي بياخد التمساح رمز: "سوبك" اللي للساع بنقابله لحد دا الوقت على لسان "الأميين المصريين" في أسامي بلاد كتير: "سوبك التلات" ، "سوبك الضحاك". ودا اللي ما كـــان ش ممكن يحصل وي لسان "المتعلمين المصريين" في ضل الاستعباد العقلي اللي خضّعو نفسهم له.

(٤) تمـــاثل النطق بين المرحلة الرابعة والمرحلتين الأولانية والتانية، مع إختلافهم الجوز عن المرحلة التالتة. مثال: سنو/سناو ولاً إســـناف. وكذالك تماثل التركيب: الولد/ دا ـــ سي بن مقابل:

Пaι / aλoυ

(٥) توفــر درجة عالية م التنبؤيةpredictability بالنسبة للتغــيرات اللي دخلت ع الكلمة في المرحلة الرابعة. مثال: دوَش اللـــي متكونة من مقطعين د+وش. فالـــ "د" كانت ϯ بمعنى "يدي" +وش والمعنا المتركب:

"يـــدي وَش"=يـــدوش. فالمعـــروف بالنسبة للسان المصريين تحـــول المهموس للمجهور من "ت" لـــ "د". والكلمة بالمقطع ومن غير المقطع الأولانى معروفة على لساننا إحنا الأميين لحد الوقت: بلاش وش! بطل دوشة!

ودا اللـــي يأســـس لإمكانية النظر لأصوات المرحلة الرابعة اللـــي عايشـــة معانا كمؤشر صحيح ساعات ماهي ش قليّلة على طريقة النطق في المراحل التلاتة السابقة للغة المصري.

٣-٥: دوران العجلة

وبطبـــيعة الحـــال عملية "التمثقيف" دي بدت، موش ما بدت ش. فتأســـيس البابا شنودة التالت لمعهد الدراسات القبطية في سنة ١٩٧٥ خطـــوة واســـعة ومشكورة ع الطريق دا، ودا المعهد اللي الحـــر الفقـــير درس فـــيه اللغة والثقافة القبطي لمدة تلات سنين، والمحـــاولات المحمودة، مع كل شي، للقس "شنودة ماهر إسحاق"

فـــي ســـبيل العدول عن النطق الحديث اللي الكنيسة إتبنته من إيام البابا "كيرلس" الرابع خطوة تانية على نفس الطريق.

وللحـــر الفقير محاولتين خلال فترة دراسته للغة القبطي قبل عشرين سنة، الاولانية ما كملت ش وهي وضع كتاب لتعليم اللغة القبطي بالاعتماد على نهج المراحل الأربعة Four- approach phases والتانية استعمالها في كتابة الشعر. ولو المحاولة دي ما كانـــت ش ناجحـــة أوي في بابها، فاظن ما هي ش ح تقصَّر في الاشارة لحاجتين اتنين:

ـ ســـهولة اللغـــة القبطي بالنسبة لأي لغة سامية، ودا اللي علمـــا–ت– المصريات والقبطيات بيأكدوه، غيرشي دراستها هي خلِّت الحر الفقير يلمسه بنفسه.

ـ ضـــرورة تمكين كل المصريين سيان كانو مسيحيين ولاَّ مـــا كـــانوش مـــن إتقانهـــا كلغة مليانة إمكانيات هايلة: great potentialities

ـ هل نقدر نوجه أي لوم للمصريين المسيحيين لعجزهم عن الخروج من أسر كنيستهم؟

ـ ما اعرف ش، بس خروجهم م الأسر دا مرهون بخروج الأغلبية ع الضفة التانية من أسر أصوليتهم وبالتالي تقديمهم، زي الايرانيين على سبيل المثال ما بيعملو، لقوميتهم على ديانتهم.

ـ هـــل فيه هناك كتاب متحررين م الثنائية المتعسفة دي بين ضـــفتين أجنبيتيـــن: مســـيحية ومحمدية، وواقفين في قلب النهر:

القومــية المصــرية؟ في المجال دا ننصت لواحد منهم اللي هو: "سمير مرقص" على سبيل المثال:

"و مــن الناحية العرقية فإن "القبط"، حسب "عزيز سوريال عطــية"، ينحدرون من المصريين القدماء" فهم حسب تعبير "ليدر" "أبــناء الفراعــنة المحدثــون"، Modern Sons of the Pharaohs فهــم يمثلون النموذج الأقرب إلى قدماء المصريين فـي ملامحهم وصفاتهم الجسمية...

"كثــيرون من علماء الأنثروبولوجيا والآثار ... يؤكدون ما سـبق وهــو أن القبط هم السلالة المباشرة لقدماء المصريين فنجد "ورل" مــثلاً يقــول:"للقــبط" أهمية خاصة لأنهم البقية الباقية من الشــعب المصــري، ذلك الشعب الذي يتميز بالتمتع بأقدم تاريخ مــتدون" ... وتجــدر الاشارة إلى أن ما سبق يمكن تطبيقه علـى مســلمي مصــر أيضاً مما يؤكد فكرة التجانس العرقي بين أبناء مصر..."(٤٩)

وبصــفة شخصية الحر الفقير يعرف عشرات الأصدقاء في أوروبــا وأمــريكا "قــبط-قبط"، يعني متحررين م القيود السامية واليونانية في وقت واحد. واحد منهم بيشتغل أستاذ القانون الدولي العام في جامعة السوربون-عشرة وهو م.ز. اللي وضح لي موقفه بعــبارة حاسمة خلال زيارتي لفرنسا في مطلع شهر سبتمبر/توت ٢٠٠١:

"إحنا *في نهاية المطاف ما احناش عايزين "خومينية مسيحية" تحكمنا*"!

إيبولوج:

هدفـــي واضح. كان في كل كتاباتي السابقة وللساه واظن ح يتـــنه لمـــدة طويلـــة جايـــة: استمرار continuity بدل إنقطاع discontinuity المصـــريين المعاصرين مع ثقافتهم/حضارتهم المصـــرية القديمـــة وفي قلبها لغتهم المصرية بمراحلها المختلفة. وبعـــبارة تانية تدويب "الأغلبية" اللي بتآمن بالشعبة التالتة م الديانة الابراهيمـــية: المحمدية(=الاسلام) في "الأقلية"، اللي "حافظت" ع اللغة المصري/القبطي لحد كبير عن "الأغلبية" اللي مآمنة بالشعبة التالتة من نفس الديانة الابراهيمية والأدق ديانة الساميين والقوسين حوليـــن كلمـــة "الأغلبية" و"الأقلية"ضروريين للتحفظ على صحة ســـريانهم فـــي مصـــر. وفي تصوري الخصوصي، ح يكون ع المصـــريين ي يدخلو العصر الحديث بالتحول عن اللغة العربية-السامية المتقدسة(٥٠) ــ لــ "اللغة المصري الحديثة" (اللمح) لغتهم القومـــية اللي بتمثل المرحلة الرابعة في تطور لسانهم مع تدريس المـــرحلة التالـــتة: اللغة القبطية بلهجتها الصعيدية(=الطيبية) مع الاشارة للمرحلة الأولانية والتانية: الهيروغليفي والديموتيكي، في دور التعليم بهدف بعثها اللي هي القبطية لغتنا القومية بحق وحقيق واســـتعمالها فـــي نهايـــة المطـــاف لغة قومية في تدريس العلوم الطبيعـــية والانســـانية علـــى حدين سوا لسبب متحدد، "سهولتها وســـرعتها" وبتعبـــير البروفيســـور "فـــيرنر فيســـيكل إنتظامها"

regularité ، وكونهــا رياضــية geomitrique في نحوها، بتعبــير بروفيسور "كابس"، فاحنا عند تدريس العلوم والبحث في ميادينها بنقف، بصفة أساسية، قدام مشكلة توليد مصطلحات جديدة باســتمرار، يعني قدام البنية الصرفية للغة قبل النحوية والصوتية لهــا، ودا ســر إعتماد اللغات الأوروبية في المجال دا ع اللغتين اليونانــية والرومانــية، بس قرار زي دا يحتاج مننا الأول نحرر لغتــنا المصــرية القومية الأصيلة من تأثيرين أجنبيين مغرضين: اليونانـــي والســامي، خصوصي لما نعرف إن "الشعر القبطي في جوهره ديني" (٥١) و"مجمل الكتابات الأدبية بصفة كاملة بالتقريب، دينــية" (٥٢)، و"دينـــي" و"دينــية" معناهم الحقيقي هو ""سامي-عبر يوناني" و"سامية-عبر يونانية" بالتحديد، وبعبارة تانية: التحرر من موقــف الدونية القومية قدام الثقافتين السامية واليونانية. والعملية دي بتيجي لحسن حظها بعد الخطوة المهمة اللي الحر الفقير خدها فـــي سبيل "تمرحيل" اللغة المصرية من أقدم العصور لحد العصر الحديــث، وخلالها إتضحت، في تصوري، الصلة والأدق القرابة بيــن الهيروغليفي ــ وخلي الهيراتيكي على جنب ــ والديموتيكي والقبطـــي و"اللمــح" اللـــي الخبرا الأجانب المغرضين، ووراهم الأكاديميــن "المصريين" ــ بقوسين عريضين ــ بيقولو عليها ي "لهجــة" ي "عامية" للغة "فصحى، والمقصود بطبيعة الحال: اللغة المصري الحديثة(٥٣)

ϯ ⲙⲉⲛⲣⲉ
ϯ ⲙⲉⲛⲣⲉ
ϯ ⲙⲉⲛⲣⲉ
ϯ ⲙⲉⲛⲣⲉ ϯⲛⲟⲩ
ϯ ⲙⲉⲛⲣⲉ ⲛⲥⲏⲟⲩ ⲛⲓⲃⲉⲛ
ϯⲙⲉⲛⲣⲉ ϣⲁ ⲉⲛⲉϩ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲉⲛⲉϩ ⲧⲏⲣⲟⲩ
Ⲛⲑⲟⲟⲩ ⲡⲉ ⲡⲁⲙⲱⲓⲧ[1] ⲛⲉⲙ ⲡⲁ ⲥⲟⲩⲥⲟⲩ[2]
Ⲛⲑⲟⲟⲩ ⲡⲉ ⲡⲁⲣⲓ ⲛⲉⲙ ⲡⲁⲟⲩⲱⲓⲛⲓ[3]
Ⲛⲑⲟⲟⲩ ⲡⲉ ⲡⲁϣⲁϣ[4] ⲛⲉⲙ ⲡⲁⲥⲟϭ̀ [5]
Ϯⲁ ⲙⲉⲛⲣⲓⲧ ϯϯϣ(ϯⲫⲓ)[6]

(1) road
(2) Guide
(3) Light
(4) wound
(5) Ointment(Crum.207
(6) Kiss 62.108.231.260a/504a Crum

هوامش ومراجع:

(١) "مصـــر وكـــنعان واســـرائيل فـــي العصـــور القديمـــة".دونالد ريدفورد.ت. الحر الفقير. المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤ ص ٣١٧

(٢) "أخـــناتون، الملـــك المـــارق. تأليف: دونالد ريفورد. ت. الحر الفقير. ص ٢٩ (تحت الطبع)

(٣) "مصر وكنعان واسرائيل ..." مرجع السابق ص ٨٦

(٤) "أخناتون ...مرجع سابق ص ٣٥/٣٦

(٥) انتشرت يوم ٢٦ديسمبر/كياك ٢٠٠٤ في جريدة "وطني" ص ٨

(٦) "الشـــعر والشـــعراء". ابـــن قتيبة الدينوري.ت٢٧٦ هـــ.مطبعة المعـــاهد.الجمالية.القاهرة ١٩٣٢ ("أبو الأسود الدؤلي"هو "ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان" من كنانة".)

(٧) المرجع السابق ص ١٠٧

(٨) المرجع السابق ص ٢٨٧

(٩) "آلهـــة مصـــر العربـــية" هيئة الكتاب/اللغة القبطية العربية.دار الحضارة العربية.

(١٠) تاريخ اللغة العربية في مصر.د.أحمد مختار عمر ص ٢٦

(١١) "تاريخ يوحنا النقيوسي"ت.د.عمر عبد الجليل. ص ٢٣٥

(١٢) "مصـــرية" دورية ماستر ١٩٨٧ + "حاضر الثقافة في مصر" الحر الفقير. دار الكلمة ٢٠٠٣

(١٣) الورقـــة الخامســـة للحر الفقير في كتاب "مقالات في الهوية". مطبوعات دار المحروسة. يناير/طوبة ٢٠٠٢

(١٤) الشـــعر والشـــعراء. مرجع سابق ص ١٦٧ (و روى بعضـهم قـــال: خرجت من "تيماء" فرأيت عجوزاً على أتان فقلت: ممن إنت؟ قالت من "عذرة"، يعني قبيلة "عذرة" اللي بينتمي لها جميل العذري)

(15) Dictionaire etymologique de la langue copte. P.XI

(16)Introduction 'a L'Étude de la langue copte.M.M.Kabis,member de l'institut égyptien 1862.p.36

(17) La vocalization de la langue 'egyptienne.Institut Franais d'archeololgie orientale.Le Caire.1990 p13)

(18) (17) Orientales III Parcours et situations CNRS ÉDITIONS,Paris,2004.p19

(١٩) "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة" إبن تغري بردي. ج ص ٣٢-٣٣

(٢٠) فـيه عـبارات خلابة/مزيفة كتير زي عبارة د.جمال حمدان. مـثال: *فـي المائة الرابعة للفتح العربي نشأت أمة مصرية العرق عربية اللســان إســلامية الديــن*"! لتلات دكاترة/أساتذة كبار هم: رمضان حسن رمضان. مصطفى زيادة. جمال الشيال.

(٢١) "الأقباط عبر التاريخ" د.سليم نجيب.دار الخيال. ص ١٥

(٢٢) "تــراث مصـــر" الفصـــل التامـــن لعـــالم المصريات الشهير "ياروسلاف تشيرني".

(23) La nation ="un groupe humain g
conscience de son u

definition fornie par le Petit Robert edition 1996) (sciences Humaines No.110.Novembre 2000)

قاموس "روبير الزغير" بيتعرف الأمة بالطريقة دي:

"جماعـــة بشـــرية كبيرة بصفة عمومي لحد معقول، بتتميِّز بالوعي بوحدتهـــا التاريخية والاجتماعية والثقافية) وبالرغبة من جانب أبناءها في مشاركة بعضهم في الحياة" طبعة سنة ١٩٩٦

(٢٤) الأدب القبطي. القس "شنودة ماهر إسحق". ديسمبر ١٩٩٨ ص ١٦

(٢٥) "كتـــب "حيان إبن سريح، (عامل مصر) إلى (الخليفة الأموي) عمـــر ابـــن عـــبد العزيـــز.أمـــا بعـــد فـــإن الإســـلام يضر بالجزية.." المقريزي.الخطط. ج١ ص ٧٨

(٢٦) "ديانـــة الساميين" تأليف: روبرتسون سميث ت.د.عبد الوهاب علوب المشروع القومي للترجمة.المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧

(27) Abraham:A Journey to the heart of the Three Faiths,by Bruce Feiler & Time, Septemper 30, 2002)

(٢٨) العهد القديم سفر التكوين إصحاح ١٥ آية ١٨

وح انقـــل النص بالحرف الواحد مرة عن التترجيم الأمريكاني ومرة م التترجيم العربي، مع إن الاتنين بيأكدو إنهم منقولين عن اللغات الأصلية لنفس النص المتقدس:

The Holy Bible Containing the Old&the New Testaments.New York Thomas Nelson&Sons Ad.1901

"19-In that day shall there be an altar to Jehova in the midst of the land of Egypt,and a pillar at the border thereof to Jehova.20-And it shall be for a sign and for a witness unto Jehova of hosts in the land of Egypt for they shall cry unto because of oppressors,and he will send them a saviour,and a defender,and he will deliver them.21-And Jehova shall be known to Egypt and the Egyptians shall know Jehova in that day,yea they shall worship with sacrifice and oblation,and shall vow a vow unto Jehova and shall perform it.22-And will smite Egypt,smiting and healing and they return unto Jehova,and he will be entreated of them,and will heal them.23-Im that day shall there will be a high way out of Egypt to Assyria and the Assyrian shall come into Egypt and the Assyrian into Assyria and the Egyptians shall worship with the Assyrians.24-In

that day shall Israel be the third with Egypt and with Assyria, a blessing in the earth.25-for that Jehova of hosts hath blessed them,saying Blessed be Egypt my people and Assyria the work of my hands and Israel mine inheritance.Book of Isaiah.Verse 19 and passim

"في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها. فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلِّصاً ومحامياً وينقذهم. فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة. وينذرون للرب نذراً ويوفون به. ويضرب الرب مصر ضارباً فشافياً فيرجعون للرب إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم. في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى "أشور" فيجيئ الأشوريون إلى مصر، والمصريون إلى "أشور"، ويعبد المصريون مع الأشوريين. في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثاً لمصر ولأشور بركة في الأرض، بها يبارك رب الجنود قائلاً مبارك شعبي مصر وعمل يديَّ أشور وميراثي إسرائيل." سفر "إشعياء" إصحاح ١٩ آية رقم ١٩ وما بعدها.

ونلاحظ:

(أ) تصور كاتب السفر إن "مصر" إسم شخص، زي "إسرائيل" و"أشور" الساميين.

(ب) حذف المترجم للغة العربي لاسم رب الجنود" يهوه.

(ج) غطرشة التفسير "التجميلي" بتاع د.سليم نجيب وغيره، اللي قايم علــى ســلخ الآيــة من سياقها، عن شرط المباركة، ودا الأمر اللي يسوّغ السؤال دا: المباركة دي في حقيقتها لمين؟

هــل نقــدر نقــول إن عملية قطع وتفسير الآية بتاع "شعبي مصر" تفســير لغرض خاصad hoc ما هياش أي حاجة تانية سوا، تعبير عن الشرخ اللي بيحسه كل مصري صميم، سيان كان مسيحي ولاَ موسوي ولاَ محمدي بين ديانته السامية الأجنبية وقوميته المصرية الوطنية، ودا الشرخ اللـــي بياخد المصري في سكك محاولة "التوفيق" بين شيئين شبه نقيضين، صــعب يجــتمعو هم الجوز في موضوع وصعب برده يفترقو، هم الجوز عنه؟

(٢٩) الــنهر الكبير نهر الفرات"الابصلمودية المقدسة". كنيسة السيدة العدرا بالفجالة ١٩٧٤ ص ٢٦

(30) Dictionary of Christian Biography. Henry Wace & William Piercy

+ قصـــة الكنيسة المصرية. الكتاب الأولاني.إيريس حبيب المصري ص ٤٣٧

(٣١) "تاريخ يوحنا ..." مرجع سابق ص١٢٦و ما بعدها.

(32) De Rerum Natura(On the Nature of Things).Lucretius A mentor Book.p. 18

(٣٣) "الابصــلمودية المقدسة". كنيسة السيدة العدرا بالفجالة ١٩٧٤ ص ٢٦

(٣٤) "القديـــس "أثناســـيوس الرسولي: البابا العشرون". تأليف: الأب متى المسكين ١٩٨١ ص ٣٢٢

(٣٥) سلســلة Ⲥⲁϫⲓ Ⲙⲉⲙⲁⲛ للدكـــتور "إميل ماهر" الكتاب الأول ص ٨

(٣٦) "تـــراث الأدب القبطـــي".تأليف القس شنودة ماهر إسحاق ود. يوحـــنا نســـيم يوســـف. مؤسسة القديس مرقص لدراسات التاريخ القبطي ٢٠٠٣ ص ١٣/١٤

(37) Ⲕⲏⲣⲓⲉ Ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ .Ϯ Ⲁⲛⲁⲫⲟⲣⲁ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲁⲥⲓⲟⲥ Ⲃⲁⲥⲓⲗⲓⲟⲥ Ⲡⲓⲛⲓϣϯ p.280

(38) Ⲡϫⲱⲙ ⲛⲧⲉ Ⲡⲓⲑⲱϩⲥ ⲈⲐⲨ ⲛⲉⲙ Ⲡϣⲗⲏⲗ ⲛⲧⲉ ⲁⲃⲃⲁ Ⲥⲑⲉⲣⲡⲟⲩ.(Ⲥⲧⲛ Ⲑⲉⲱ)

(39) The Egyptian Grammar.Allen Gardiner.p.6 "The vocabulary is very different from that of the older periods and includes many Greek loan-words,even such grammatical particles as Men and >The word-order is more Greek than Egyptian.To a certain extent,at least,Coptic is a semi-artificial literary language elaborated by the native Christian monks;at all events it is extensively influenced by Greek biblical literature."

(40) Sonderdrucke aus Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde.Heft 2.L.B.Mikhail 1986.Band 113.

(٤١) جوهــر الترجمة: عبور الحدود الثقافية.ت.الحر الفقير. ورقة "صالحة بيكر"، المجلس الأعلى للثقافة.

(٤٢) مافـــي ش قايمة تقدر تستوعب العلما الإسرائيليين دول.لا كن نقــدر نذكــر مــنهم على سبيل المثال: "فنكليشتاين"، شاحال"، هيرتزوج، كانتور إلخ.

(٤٣) "الــتاريخ العربي القديم" مجموعة من العلماء الألمان. ت.فؤاد حسنين على. ص ٢١١

(44) KabisIbid.p.33

(45) Lambdin p.110

(46) The Sacred Chain.Norman Cantor.p.3

(47) Bulletin de la Soci d'archeologie copte Tome xxxviii(1999) p.33

(٤٨) عدد كلمات التكفير ومترادفاته زي التهرطيق في ١٤٦ صفحة كتبهم :القس" في كتاب "تراث الأدب القبطي" = ٢٣ كلمة

(٤٩) "الحماية والعقاب: الغرب والمسألة الدينية في الشرق الأوسط". سمير مرقص. الدار المصرية للطباعة. القاهرة ٢٠٠٠ ص ١٦٦/١٦٧

(٥٠) الــتحول دا بــدا، على مستوى الوعي بضرورة الفصل بين "القرآن" كنص متقدس للديانة المحمدية(=الاسلام) وبين اللغة العربية كأداة إتصـــال بيــن بشر. ودا اللي ش. الشوباشى. حاول يعمله في كتابه "تحيا

اللغة العربية ويسقط سيبويه" الصادر في ٢٠٠٤. يعني المحاولة دي جات بعـد ٣ محـاولات منشورة للحر الفقيرن الأولانية منهم ظهرت في عدد يوليو/أبيب ١٩٩٩ م "الثقافة الجديدة":

"الأسـتاذ الفاضل "م.ك." بيخلط بكدا بين النص المتقدس ولغته. فأي نص م النوع دا ما بيسحب ش قداسته ع اللغة اللي بينكتب بها. فـ"التوراة" نـص مـتقدس، لاكن أي كتاب بالعبري زي كتاب "مكان بين الأمم" بتاع "بنيامين نتانياهو" ما تطول هوش أي شبهة قداسة عند اليهود لمجرد كتابته، بالاحتمال، باللغة اللي انكتبت بها "التوراة". كذالك الأمر وي "القرآن" اللي انكتـب بالعربي، لاكن ما سحب ش قداسته بحال م الأحوال، لا كلام "ابو لهب"، ولا "مسيلمة" ولا "سجاح" ولا "الجاحظ" ولا "النويري" ولا الأستاذين "محمـود السـعدني" و"أنـيس منصـور"، رغم إن كل دول إتكلمو وكتبو بـ"اللغة العربية" اللي "القرآن""انكتب بها. وتاني محاولة كانت في كتاب "حاضـر الـثقافة فـي مصـر" ٢٠٠٣ص ٢٩٦ والتالتة كانت في كتاب "الترجمة فن" ص ١٦٦

غيرشـي سلو "المتعلمين المصريين"، السايد، ما يشاوروش ع الروّاد اللـي سـبقوهم في نفس المجال. وفي ساعات كتير يرفضو يتبنو الحجج القويـة للـرواد فـي معارضة الخصوم خوف ليكشفو عن قربهم م اللي بـيزعمو معارضتهم، وفي نفس الوقت ينتحلوها لنفسهم، بعد ما يخففوها، بدرجة توازي المسافة اللي ناويين يقرّبوها من خصومهم، يعني بعيد بشكل مـناظر عـن الحقيقة المتجردة، في ضل حرصهم على تحصين ذواتهم. فوطنهم، في نهاية المطاف معدتهم أما حدود الوطن فجلدهم.

(٥١) "تراث الأدب القبطي" مرجع سابق ص ١٥١

(٥٢) الموسوعة البريطانية ج ٣ ص ٦١٦ .

(٥٣) راجع "حاضر الثقافة ... مرجع سابق.



دفاع عن تراثنا القبطى

يأتى هذا الكتاب أو الكتيب فى إطار الدفاع أو منح لسان أياً كانت درجة فصاحته، لتراثنا القبطى بمعنى المصرى الذى يمت بنسب قوى وربما بالنسب الأقوى للتراث المصرى القديم، أى للثقافة المصرية الأصيلة التى تعانى اضطهاداً يوازى
الاضطهاد الذى يعانيه شعب مصر على كافة المستويات.
كما يشكل هذا الكتاب حلقة فى مشروع الكشف عن حقيقة غائبة ورُبما مغيبة قسرا: تنفرد مصر فى اصطراع ثقافتين على أرضها الأولى مصرية أفريقية والأخرى سامية أو غرب أسيوية.
وللأسف لا تستطيع الأولى أى المصرية سوى الدفاع.